

مَجَلَّةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ دِمَشْقَ

النشئة سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م
تشرني دمشق مرة في اشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٣ م
ذو الحجة ١٣٦١ المحرم ١٣٦٢ هـ

دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي
الدفع مقدماً

{ في سورية ولبنان ٥٠٠ قرش سوري
وفي جميع الاقطار ٦٠٠ = = }

مطبعة الترقى بدمشق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي)	دمشق	٣٠	السيد بولس الحولي	بيروت
٢	السيد اديب التقي	«	٣١	السيد عمر الفاخوري	«
٣	الدكتور اسعد الحكيم	«	٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	«
٤	الشيخ محمد بهجة البيطار	«	٣٣	الشيخ مصطفى الغلاييني	«
٥	الأمير جعفر الحسيني	«	٣٤	الدكتور قولا فياض	«
٦	الدكتور جميل الخاني	«	٣٥	السيد طارف التكددي	عبية (لبنان)
٧	الدكتور جميل صليبا	«	٣٦	السيد عيسى اسكندر الملوفا	زحلة (لبنان)
٨	السيد خليل مردم بك (امين السر العام)	«	٣٧	الشيخ أحمد رضا	جبل طامة
٩	السيد رشيد قدونس	«	٣٨	الشيخ سليمان ظاهر	
١٠	السيد سليم الجدي	«	٣٩	السيد ادوار مرتق	اللاذقية
١١	السيد شفيق حيري	«	٤٠	الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	«	٤١	السيد محمد اسحاق النشاشيبي	القدس
١٣	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	«	٤٢	السيد عبد الله خلمس	«
١٤	السيد عز الدين التوخي	«	٤٣	الاب انستاس ماري الكرملي	بنداد
١٥	السيد فارس الحوري	«	٤٤	الشيخ رضا الشبيبي	«
١٦	السيد محمد البزم	«	٤٥	السيد طه الراوي	«
١٧	الشيخ محسن الامين	«	٤٦	طه باشا الهاشمي	«
١٨	الدكتور مرشد خاطر	«	٤٧	السيد كاظم الدجيلي	«
١٩	الأمير مصطفى الشهابي	«	٤٨	السيد معروف الرصافي	«
٢٠	السيد معروف الانزاوط	«	٤٩	الشيخ محمد بهجة الاثري	«
٢١	السيد هنري لاوست	«	٥٠	أحمد أمين بك	مصر
٢٢	الشيخ راغب الطباخ	حلب	٥١	السيد أحمد حسن الزيات	«
٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	«	٥٢	الدكتور أحمد عيسى بك	«
٢٤	الشيخ عبد الحميد الكبيالي	«	٥٣	أحمد لطفي السيد باشا	«
٢٥	السيد سوزيوس افرام	حما	٥٤	الدكتور أمين باشا الملوفا	«
٢٦	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور	٥٥	السيد خليل ثابت	«
٢٧	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت	٥٦	السيد خليل مطران بك	«
٢٨	السيد بشارة الحوري	«	٥٧	السيد خير الدين الزركلي	«
٢٩	الشيخ فؤاد الخطيب	«			

أعضاء المجمع العلمي العربي

٤

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥٨	الدكتور طه حسين بك	مصر	٨٠	السيد بوقا	باريز
٥٩	السيد عباس محمود العقاد	«	٨١	السيد آسين بلاسيوس	مجر (بداينا)
٦٠	السيد عبد العزيز البشري	«	٨٢	السيد لوبس	لشبونة (البرتغال)
٦١	الدكتور عبد الوهاب عزام	«	٨٣	السيد هيس	سويسرا
٦٢	الأمير عمر طوسون	«	٨٤	السيد هوتما	هولاندا
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	«	٨٥	السيد أراندونك	«
٦٤	الشيخ محمد الحضر حسين	«	٨٦	السيد كريتيكو	انكلترا
٦٥	السيد محمد لطفي جمعة	«	٨٧	السيد بروكلن	المانيا
٦٦	الدكتور منصور فهمي	«	٨٨	السيد هارتان (ريشار)	«
٦٧	الأمير يوسف كمال	«	٨٩	السيد ميتوخ	«
٦٨	السيد حسن حنفي عبد الوهاب	تونس	٩٠	السيد سترتين	السويد
٦٩	الشيخ عبد الحى الكتاني	فاس	٩١	السيد أوستروب	الدانمارك
٧٠	الأمير شكيب أرسلان	لوزان	٩٢	السيد موجيك	فيينا
٧١	السيد عبد العزيز الميني الراجكوتي	الهند	٩٣	السيد ماهلر	بودابست
٧٢	السيد عباس أفبال	طهران	٩٤	السيد كوفالسكي	بولونية
٧٣	السيد مارسبه	تونس	٩٥	السيد كراتشكوفسكي	لينغراد
٧٤	السيد ماسه	الجزائر	٩٦	السيد كرسكو	فلاندا
٧٥	السيد محمد المجوي	رباط (مراكش)	٩٧	السيد ماكولاند	أميركا
٧٦	السيد كي	بوليفيا	٩٨	السيد هرزفد	«
٧٧	السيد دوسو	باريز	٩٩	السيد فليب حني	«
٧٨	السيد كولان	«	١٠٠	الدكتور سعيد أبو حمرة	البرازيل
٧٩	السيد ماسينيون	«			

اعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٣	السيد مالتجو	دمشق
٢	الشيخ مسعود الكواكبي	«	٤	الشيخ سليم البخاري	«

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

٥

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥	السيد الياس قسي	دمشق	٣٦	الشيخ محمد رشيد رضا	مصر
٦	السيد أنيس سلوم	≡	٣٧	السيد مصطفى صادق الرافعي	:
٧	السيد جميل العظم	≡	٣٨	أحمد كمال باشا	:
٨	السيد سليم عنحوري	≡	٣٩	أحمد تيمور باشا	:
٩	السيد عبد الله رعد	≡	٤٠	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	:
١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت	٤١	الدكتور يعقوب صروف	:
١١	السيد حسن بيهم	≡	٤٢	السيد اوجينيو غريفي	:
١٢	الأب لويس شيخو	≡	٤٣	السيد رفيق العظم	:
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	≡	٤٤	السيد داود بركات	:
١٤	السيد جبر صنومط	"	٤٥	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
١٥	السيد عبد الباسط فتح الله	"	٤٦	السيد ريزه باسه	:
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	"	٤٧	السيد ميشو بالير	طنجة
١٧	السيد جرجي بني	طرابلس الشام	٤٨	السيد زكي مغاز	الاستانة
١٨	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية	٤٩	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
١٩	الدكتور صالح قباذ	حماة	٥٠	السيد فران	باريز
٢٠	الشيخ بدر الدين النعماني	حلب	٥١	السيد كلباز هواد	:
٢١	الأب جرجس شاحت	"	٥٢	السيد جويدي	ابطاليا
٢٢	الأب جرجس منش	"	٥٣	السيد نالينو	:
٢٣	السيد قسطنطين محصي	"	٥٤	السيد هومل	بلمانيا
٢٤	الشيخ كامل الفري	"	٥٥	السيد ساخاو	:
٢٥	السيد ميخائيل الصفال	"	٥٦	السيد هوروفيتز	:
٢٦	الشيخ خليل الخالدي	القدس	٥٧	السيد مارتين هارغان	:
٢٧	السيد نخلة زريق	:	٥٨	السيد مونت	سويسرا
٢٨	الشيخ سعيد الكرعي	طولكرم	٥٩	السيد سنوك هونغرينه	هولاندة
٢٩	الشيخ جميل صدقي الزهاوي	بغداد	٦٠	السيد مرجليوث	انكلترا
٣٠	الشيخ محمود شكري الآكوسي	:	٦١	السيد بنقن	:
٣١	الشيخ أحمد الاسكندردي	مصر	٦٢	السيد براون	:
٣٢	أحمد زكي باشا	:	٦٣	السيد بوهل	الدانمارك
٣٣	أحمد شوقي بك	:	٦٤	السيد بدرمن	:
٣٤	السيد أسعد خليل داغر	:	٦٥	السيد أغناطيوس غولده صهر	بودابست
٣٥	حافظ ابراهيم بك	:	٥٦	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان

شعر صبري

أقطاب الشعر المصري في مصر أربعة : محمود سامي باشا البارودي وإسماعيل باشا صبري وإحمد بك شوقي وحافظ بك إبراهيم . حظني الحظ بمعرفتهم عن أمم معرفة متفاوتة النسب . تشرفت بمعرفة البارودي في مجلس الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في عين شمس سنة ١٩٠١ وعرفت صبري مرة في المقهى وكان أحيل على المعاش (وكيل وزارة العدل آخر وظائفه) أي اني عرفت الشاعرين العظمين معرفة بسيطة في آخر أيامها . اما معرفتي شوقي فكانت في المقاهي اولاً ثم في البيوت والحفلات في مصر والشام . وكانت عشتري مع حافظ طويلة ، وصداقتي متينة ، واجتماعنا مختلفة في اعوام عديدة ، تبدأ من دار الأستاذ الامام وتنتهي في بعض المقاهي . ومن عجائب الاتفاق ان نشأة البارودي وحافظ جنديّة ، ونشأ صبري وشوقي حقوقيّة ، وكلهم نشأوا في كنف الدولة ورعايتها ، ولقوا من أمتهم العطف والحظوة . الثلاثة لم يشوروا على المجتمع الا بقدر معلوم ، بخلاف الرابع اي حافظ إبراهيم فانه ثار عليه حينما كان حراً طليقاً حتى اذا قيدوه بالعمل في الحكومة خفت صوته . وأحدثكم اليوم عن شعر صبري استاذ شوقي وحافظ ، وكان شاعراً موهوباً شهد له العارفون (بحفة الروح ، ورقة الحس ، ودقة الخيال ، وامتياز الطبع ، وحدة المزاج ، وارتفاع الذوق) وعلى ذلك كان منذ صباه . فلما درس وتفقه ، وذهب الى فرنسا يدرس الحقوق تجلت شاعريته وعبقريته وتفرد به بضر من الشعر فلان يدانيه فيه غيره . كان الشعر الجميل الذي يصدر عنه منذ نشأته الى آخر أيامه شعر العواطف والوجدان وشعر الوصف الدقيق ، ولذلك كان شعره من اكثر ما غنى به المغنون ، لأنه سلس جداً وينم عن خوالج النفس ، ولا يخلو من عشق واكتئاب وأثر له عدا الشعر الذي تغنى به القوم شعر من شعر العامة او الزجل يبرز فيه اي تبرز . هذه هي الناحية الجميلة من شعر صبري ، أما موضوعات الشعر التي عالجها فقد

شارك فيها غيره من المعاصرين والغابرين: مدح ورثاء، ومجاملات للكبراء والاصدقاء، ومقطوعات تقال في مناسبة لإرضاء فريق من الناس أو لإرضاء نفسه فقط. وذكر بعض من ترجموا لصبري انه استسلم للشعر ولكن في قصد واعتدال فلم يتخذ صناعة ولم يتوسل به الى الرقي، ولم يتوسل به الى الكسب. نعم هذا صحيح من جهة لو لا انه مدح اناساً كان يتوقع خيرهم، وكان ييدم رفعه وخفضه، ولو لا مكانه من الدولة وطموحه الى الترقى في درجات أعمالها، شأن كل عملها، ما حلاهم من شعره بحيلة ولا نظم فيهم بيتاً. وصبري كسائر الشعراء بل جمهرة الناس أحب ان ينتفع بشعره، ولكن الى حد معقول فيه الاعتدال ولا شك.

ونحن لا يهمننا منه إلا شعره الذي يجب ان يخلد، وهو يرقى ويعلم، ويسر ويمزن، وهذا جملة موضوعات الشعر المفيدة في نظرنا. وما عدا ذلك من معانيه فمسائل يختلف فيها اجتهاد الناس، يهمننا من صبري قوله وكأنه يصف كل نفس تحس ونحب يخاطب فؤاده، ولحن فيه بعض المغنين.

أفصر فؤادي فما الذكري بنافعة ولا بشافعة في رد ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمناً حمل الصباية فأتخفق وحدك الآنا
ما كان ضرك اذ علقت شمس ضحى لو أدركت ضحايا العشق أحيانا
هلا أخذت لهذا اليوم أهبة من قبل ان تصبح الأشواق أشجانا
لحفي عليك قضيت العمر مقتنماً في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا
ولحنوا له أيضاً هذه الأبيات الثلاثة:

يا آسي الحى هل فتشت في كبدي وهل تبينت داء في زواياها
أواه من حرق اودت بأكثرها ولم تزل تتمشى في بقاياها
يا شوق رفقاً بأضلاع عصفت بها فالقلب يخفق ذعراً في حناياها
وقال: ولما التقينا قرب الشوق جهده شجيين فاضاً لوعة وعتابا
كأن حبيباً في خلال حبيبه تسرب أنشاء الغناق وغابا
وقال: تسي تذكرنا الشباب وعده حسناء مرهفة القوام فنذكر

هيفاء أسكرها الجمال وبعض ما
تثب القلوب الى الرؤوس اذا بدت
وتببت تكفر بالخور فلائذ
وتزيد في فهمها اللائى قيمة
وقال من قصيدة في ساعة الوداع :

ساعة البين ، قطعة انت قدت
لا تحبني ، روجي الفداء لما حبي
وقال : لما تبوأ من فؤادي منزلاً
ناديته مسترحماً من زفرة
رفقاً بمنزلك الذي تحمله
يا من يحرب بينه يديه

وله ابيات وكان دخل كنيسة رمس المشورة بفرنسا ، فرأى مكتوباً على عقرب
احدى ساعاتها ما ترجمته (كل من جارحات والأخيرة القاتلة) يريد ساعات العمر
والساعة الأخيرة فقال هذه القصيدة :

كم ساعة آلمني مسها
فتشت فيها جاهداً لم أجدها
وكم سقتني المرأخت لها
فأسلحتني هذه عنوة
ويحك يا مسكين هل تشكي
حاذر من الساعات وبل لمن
وان تجد من بينها ساعة
قاله بها هو الحكيم الذي
وامرأح كما يرح ذو نشوة
فهي وان بشت وان داعبت
عناقها خنق وتقبلها
هذا هو العيش فقل للذي

وأزعجتني يدها القاسية
هنيئة واحدة صافية
فرحت اشكوها الى التالية
لساعة أخرى وبني ما يبه
جارحة الظفر الى تضاربة
بأمن تلك الفئة الطاغية
جعلتها من غصص خالية
لم ينسه حاضره ما ضيه
في فلة من تحتها الهاوية
محالة ختالة عادية
كما تفص الحية الباغية
تجرحه الساعة والثانية

يا شاكي الساعات اسمع عسى تنجيك منها الساعة الفاضية
وقال في راحة القبر :

ان سئمت الحياة فارجع الى الارض ض تم آمناً من الأوصاب
تلك أم أحنى عليك من الأُم م التي خلفتك للأتعاب
لا تحف فالمات ليس بماح منك الا ما تشكي من عذاب
كل ميت باق وان خالف العنود ان مانص في غضون الكتاب
وحياة المرء اغتراب فان ما ت فقد عاد سالماً للتراب

وله ابيات في الشباب والشيب استوحاها من المثل الفرنسي الذي ترجمته (ليت
الشباب يعرف وليت المشيب بقدر (Si jeunesse savait , si vieillesse pouvait)
يشير الى ما في الشباب من قوة ونشاط بصرفها في الغواية بغير عقل ، وما في المشيب
من عقل وتجربة لا يجرد من القوة ما يعينه على الاستفادة منها وهي :

لم يدرك طعم العيش شب ان ولم يدركه شب
جهل يضل قوى الفتى فتطيش والمرمى قريب
وقوى تخور اذا تشب ث بالقوى الشيخ الاريب
بنا يقال كبا المغف ل اذ يقال خبا اللبيب
أواه لو علم الشبا ب وآه لو قدر المشيب

وللشاعر في هذه المعاني قصائد ومقطوعات حسنة جداً جديرة بأن تتناقل
وتستظهر منها سيف أخلاق الناس :

غاض ماء الحياة من كل وجه فغدا كالحلج الجواب فقرا
وتفشى العقوق في الناس حتى كاد رد السلام يحسب برا
أوجه مثلما نثرت على الاجدا ث ورداً إن هن أبدين بشرا
وشفاء بقلن (اهلاً) ولو ادب ن ما في الحشا لما قلن خيرا
عمرك الله ، هل سلام وداد ذاك أم حاول المسلم أمرا
عميت عن طريقها أم تعامت أمم في مفاوز الجهل حيرى
غرها سعدتها ومن عادة السع د يواتي يوماً ويخذل دهرها

فتجنت على الشعوب وشنت غارة في البلاد من بعد أخرى
 الى ان قال عبر كلها الليالي والكن أين من يفتح الكتاب ويقرأ؟
 وهي طويلة قالها بمناسبة ظهور مذهب هالي المشهور في سنة ١٩١٠
 وكتب الى الأميرة الكسندرة افيرنيوه (كرمية قسطنطين نعوم الخوريه)
 يرغب اليها في ان تعيد مجلتها (اينس الجليس) الى الظهور بعد احتجاجها وذلك سنة ١٩٠٤
 خبري القوم باسمية (اسكندر) ياربة النهى والذكاء
 هل لوجه (الانيس) بعد احتجاج من سفور في عالم الأدباء
 فترى فيه كل بحث جديد يقف الحق في صفوف النساء
 ان للغايات حقاً علينا ليس يخفى الا على الجهلاء

وله في صديقه هذه الأميرة اشعار لطيفة والغالب ان الأبيات التي اشتهرت
 عنه قالها فيها وهو مما كتبه تحت يميني قالتها وهما .

فدينك يا هاجري فهل ترتضي بالفدا
 سهرت عليك الدجى ونحت ولكن سدى:
 فقال أهاجرتي اطفئي لواعج لا تنتهي
 مضت في هوائك السنون وما نلت ما اشتهي
 إذا قيل مات الاديب بفاتنة ، أنت هي
 فلما قرأت أبياته كتبت تحتها :

زمانك قبلي انتهى ولا يرجع المنتهي
 فحسبي ان أزدعي وحسبك ان تشتهي

أراني استرسلت في نقل هذا الشعر العذب ، بكل شعر صبري نمط واحد في
 العذوبة والسلاسة . ذلك لأنه كان ممن ينقح شعره قبل نشره ، مثل حافظ
 ابراهيم ، وقد قال في هذا المعنى :

شعر الفتى عرضه الثاني فأحر به
 فأنقد كلامك قبل الناقدين تحط
 ألا يشوه بالأقذار والوضر
 ثاني النفيسين من لغو ومن هذر

وعلى الجملة فان لشاعرنا العظيم مقطوعات او بيتاً او بيتين تحمل معاني كثيرة وترك سامعها في فكر وتريف حسه وما احلى قوله :

اذا خاتني خل قديم وعقبي وفوت يوماً في مقاتله سهمي
تعرض طيف الوديني وينه فكسرت سهمي وانثيت ولم ارم

وقال فيه احد مترجميه الاسناد انطون الجليل ان صبري كات يصوغ هذه هذه الاشعار السهلة بصعوبة فكان جهاده الشعري طويلاً شاقاً ، وهو يجيد قوله في تجديد مجهوده . كان يستحث فيه دائماً للاستزادة من الاتقان وجمال الفن فكان لا يزال يحور ويغير ، ويقدم ويؤخر ، وهو متعطش الى مثل أعلى لم يدركه حتى كأنه يقول : (ان أجمل شعري لا يزال في صدري لم أتمكن من نظمه حتى الآن)

ومن قصائده الخالدات على لسان فرعون مصر :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني إذا ولى يوم تحصيل العلا واني
ولست - ان لم تؤبدني فراعنة منك - بفرعون عالي العرش والشان
ولست جباراً ذا الوادي اذا سلمت جباله تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملاً فإؤه العذب لم يخلق لكسلان
ردوا الحجر كدا دون مورده او فاطلبوا غيره رباً لظلمات
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم لا تتركوا بعدكم نفراً للإنسان

ومن هذه القصيدة في وصف الأهرام :

اهرامهم تلك حي الفن متخذاً من الصخور يروجاً فوق كيان
قد مرّ دهر عليها وهي ساخرة بما يضع من صرح وايدوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ الغل من اركان شهان
كأنها - والعوادي في جوانبها صرعى - بناء شياطين للشيطان الخ

وله كلمة مأثورة . بثورة سامت شعره في معانيها ، وكأنها اصبحت مثلاً وهي قوله : أحب التوحيد في ثلاثة ، الله ، والمبدأ ، والمرأة . وأحب الحرية في ثلاثة ، حرية المرأة في ظل زوجها ، وحرية الرجل تحت راية الوطن ، وحرية الوطن في ظل الله . وكان من القائلين بالاكشفاء بزوجة واحدة ومن قوله في ذلك :

يا من تزوج من اثنتين ألا اتند القيت نفسك ظالماً في الهاوية
ما العدل بين الضرتين بممكن لو كنت تعدل ما أخذت الثانية

ومما قال في خلع السلطان عبد الحميد الثاني :

ان يرجع الخير - نعم الخير من عمل دخلت في زمرة الغر الميامين
أو يغلب الشر - لا كانت عصابته - عددت في صرحه أقوى الاساطين
ان لم تكن - لائنك الدهر عن أمد - شيخ السلاطين كن شيخ الفراعين
انا عهدناك لا ترضى اذا استبقت صيد الملوك - الى الغايات بالدون
لا يرهقك حكم الناس فهو غداً مستأنف عند سلطان السلاطين

وقال بنادي الاقباط في الفتنة التي وقعت بينهم وبين المسلمين سنة ١٩١١
بمقتل بطرس غالي باشا رئيس الوزارة :

مصر أنتم ونحن ، الا اذا قا مت بتفريقنا دواعي الشقاء
مصر ملك لنا اذا ما تماسكنا / والا فمصر للغرباء
لا تطيعوا منا ومليككم أناساً بذروا بيننا بذور الجفاء
لا تولوا وجوهكم شطر من عك ر ما في قلوبنا من صفاء
ان دين المسيح يأمر بالمعروف وينهى عن خطية الجاهلاء

واختم هذا بنموذجات من أغاني صبرى قال :

ادك أمير الأغصان من غير مكابر
وورد خدك سلطان على الأزهري
والحب كله أشجان يا ألب حاذر
والصد وبها الهجران جزا المخاطر

* * *

يا ألباد أنت حبيت ورجعت بخدم
صحت تشكي ما لأيت لك حد يرحم
صدأت أدلى ورأيت ذل المتيم

یا ما نصحتك ونهيت لو كنت تفهم

* * *

أعرض لحسنك أورا وأكتب وادون

وأبانت صريع الاشواء واحسب وانخرن

دا هجر وصبايه وفراء يارب هوت

وارحم الوب العشاء دا شيء يحنن

ومما ينسب اليه من المواليا قوله :

في ظل اهداب عيونك ورد خدك آل وحسن يوسف ميراث عنه لوجهك آل

والشمس ويا الأمر في حسنهم لك آل لوالت للصب ال . كل الملاح جندي

ولي الجمال اجمعه من غير مشارك آل

محمد کرد علی



نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

- ٥ -

ذكرت في احدي مقالاتي السابقة انني كنت ألاقى صعوبة في العثور على الألفاظ والمصطلحات في مجلدات المجمع ، لأن هذه الألفاظ والمصطلحات لم ترد فيها مرتبة على حروف المعجم ، بل نثرت هنا وهناك بين موضوعات المجلة السائرة . وأخيراً صحت عنيزة المجمع الموقر على جمعها وترتيبها على حسب الموضوعات وحروف المعجم ، وطبعها في كراس طبعاً حسناً على ورق صقيل مما سهل مراجعتها على طلاب الفوائد ، فجزى الله مجمع مصر عن اللغة الضادية خير الجزاء . وباليته يذيع هذا الكتيب الصغير بمجمعه الكبير بفوائده على الناس ، في الأقطار العربية ، بثمن ضئيل او بلا ثمن ، ليرجع اليه الأساتذة والمؤلفون والكتاب كل فيما يتعلق به من المصطلحات .

وما يثلج الصدر ان المجمع لم يتغصب لبعض المصطلحات المرجوحة التي نهته اليها في هذا البحث فعدل قسماً منها على حسب ما أشرت اليه في أولى مقالاتي هذه (عدد ايار وحزيران سنة ١٩٤٢) . ومن الألفاظ التي عدل اسماءها على حسب اشارتي في المقالة المذكورة كلمات *Étamine* و *Pistil* و *Énergie* فوضع مقابلها سداة ومدقة وطاقة بدلاً من كلمات غير صالحة كان وضعها وهي الآثورة والتأثير والمقدرة .

ولكن المجمع تمسك بقسم من مصطلحاته التي كنت أشرت الى سقمها ككلمة 'حيي وأصلح منها مكروب العربية ، وعلم الاحياء *Biologie* والصحيح علم الحياة ، والجنس بمعنى *Sexe* والأصلح شق لتظل كلمة جنس بمعنى *Genre* .

وقد طبع المجمع كراسه في تموز سنة ١٩٤٢ أي قبل أن يطلع على مقالاتي الثانية والثالثة والرابعة من هذا البحث . ولهذا أثبت في الكراس الغلطات التي نهته اليها في تلك المقالات ، حتى بعض الغلطات المطبعية مثل *Sciuridae* والصحيح *Sciuridae* .

ولنا من حكمة رئيس المجمع واعضائه ما يكفل إعادة النظر في جميع الألفاظ والمصطلحات التي نهت وانه إليها حتى تحيى الطبقات التالية من الكراس مضبوطة كل الضبط وخالية من كل ما يمكن أن يشينها . وهاكم بعض ما وجدته في الكراس :

(٧٧) الصفرة لا الصفري . - ص ٢ الصفري الخراطيني *Ascaris lumbricoides*

قلت هو الصفرة الخراطيني . وقد ذكرت هذه الكلمة اي الصفرة كالصفار في جميع المعاجم المهمة . وهي تدل على جنس دود معوية من السلكيات . وقد نسب النوع الذي يعيش في امعاء الانسان الى الخراطين اي شحمة الأرض لأنه يشبهها . وللصفرة انواع اخرى كصفرة الخيل يعيش في امعاء الفرس والحمار والبغل ، و كصفرة الكلاب يعيش في امعاء الكلب والمهر . ولا مجال لذكر اسمائها العلمية في هذه العجالة .

(٧٨) قزبة التوت لا فراشة القز . - ص ٣ فراشة القز *Bombyx mori*

قلت كلمة *Bombyx* من اليونانية بمعنى دودة القز . وقد اطلقوها على جنس عظيم من الفراش من حرشفيات الاجنحة الليلية ، لأن حشرات هذا الجنس (وقد قسموه اليوم اجناساً) تحو ك صلابات وا كياساً حريرية . واشتقوا من هذه الكلمة اسم الفصيلة وهو *Rombycidés* . ولما كانت بعض هذه الحشرات تعد من الحشرات الزراعية المهمة كانت من الطبيعي ان اعالج وضع اسماء عربية لها علاجاً شافياً في (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) . فالكلمة التي وضعتها بعد تفكير أمام جنس *Bombyx* في معجمي هي قزبة ، والتي وضعتها امام اسم الفصيلة هي قزبات . والأنواع التي تنسب الى جنس القزبة كثيرة منها قزبة التوت التي ذكرها المجمع وهي مشهورة في بلادنا تعيش أساريعها او قمل مرفاتها على ورق التوت . ومنها قزبة الخروع *B. ricini* . تغذي أساريعها بورق الخروع وتنسج حريراً كقزبة التوت . ومنها قزبة ياماماي *B. yamamai* . تغذي بورق البلوط وتنسج سيف الصين حريراً جيداً . ومنها قزبة الاجاص *B. ceropia* . وبالفرنسية *B. du prunier* . تغذي بورق الاجاص والزعرور والصفصاف ، وتربي في اميركة وتنسج حريراً متيناً ضارباً الى سمرة . ومنها قزبة البلوط *B. mylita* . تأكل ورق البلوط في الهند وتنسج حريراً جيداً .

ومنها التي تضر أساريها بأشجار الفاكهة والحراج كقزبة الصنوبر والقزبة الإسفنجية وقزبة الراهبة والقزبة الجرامة الخ . ويتضح من ذلك ان المجمع لم يصب بتسمية احد هذه الأنواع الكثر (فراشة القز) لأنها جميعاً فراشات قز . ولا بد من ذكر اسم يدل على النوع تفريقاً لبعض الأنواع عن بعض على حسب ما ذكرته .

(٧٩) (العريضات والشريطيات) . — خلط المجمع بين التسمية بين Plathelminthes و Taeniadés فسميها باسم واحد وهو الشريطيات (ص ١٧ و ص ٢١) . وهذا الخلط في التسمية لا يجوز بشاناً ولا سيما اذا كان الاسمان بدلان في التصنيف علي جماعتين من الحيوانات المتماثلة وهي هنا الديدان . فالكلمة الفرنسية الأولى تطلق في التصنيف على 'شعبية الدود العراض او قل المفطحة وهذا هو معنى الكلمة المذكورة . وقد سميتها في معجمي العريضات أو المفطحات . وهي تشمل ثلاثة صفوف المهترآت Turbellariés والمثقبات Trématodes والمِنْطَقِيَّات Cestodes . ومن هذه الأخيرة فصيلة الشريطيات Taeniadés وفيها الشريطية Taenia (من اليونانية بمعنى الشريط) .

ويتضح من ذلك أنه ينبغي لمصر الموقر ان يضع في الطبعة التالية العريضات او المفطحات امام كلمة Plathelminthes المذكورة .

(٨٠) الطِفْلي لا الطُقَيْل . — ص ١٦ الطُقَيْل Parasite

قلت هو الطِفْلي نسبة الى طفيل الأعراس المشهور . وتستعمل لفظة الطِفْلي بمعنى Parasite وبمعنى Parasitaire على السواء ، اي تستعمل كالاسم ، كالصفة دونما التباس ، فيقال هذا الطِفْلي وهذه الطفيليات ، كما يقال هذا المرض الطِفْلي وهذه الأمراض الطفيلية . وقد اُلفت منذ عشرين سنة كتباً في أمراض المزروعات استعملت فيه لفظة الطِفْلي عشرات من المرات دون ان احتاج الى الخروج عما في المعاجم ، ولا الى التعرض لطفيل الأعراس !

(٨١) طُقَيْلياتي او عالم الطفيليات . — ص ١٦ العالم الطِفْلي Parasitologist

قلت الطِفْلي في كتب اللغة هو الطِفْلي . وقد ظننت بادئ بدء ان هنالك خطأ

مطبعياً في قولهم طفلي ، لأنه لم يخطر بباله انه يمكن ان يستسيع احد من اعضاء مجمع مصر هذه الكلمة الثقيلة . لكن درودها في المجلة ثم في الكراس دليل على انها اقوت . والمجمع في غنى عنها . فبامكانه ان يقول : عالم الطفليات وعالم بالطفليات حتى طفلياتي بدلاً من عالم طفلي .

(٨٢) البرعمة والتبرعم . - ص ٣ البرعم Budding .

قلت لهذه اللفظة الانكليزية معنيان مهمان اولهما خروج براعم الشجر وهو بالفرنسية Bourgeonnement وبالعربية برعمة وتبرعم . وثانيها التطعيم بالبرعم (ويسمونه عندنا التطعيم بالرقعة) وهو بالفرنسية Écussonnage وليس له اسم بالعربية . فن الضروري اذن جعل البرعمة (لا التبرعم) تتضمن هذا المعنى الثاني وهو ما اشرت اليه في معجمي ، وكان على مجمع مصر ان يشير اليه .

(٨٣) المجهر والمجهر . - خلط المجمع في التسمية بين كلتي Microscope و Loudspeaker فأطلق عليهما اسماً واحداً هو مجهر (ص ٦٣ و ٦٤) . فن الضروري ان يسمى الاول بالاسم الشائع في جميع بلاد العرب وهو المجهر وان يسمى الثاني مجهراً اذا شاء .

(٨٤) القير والكفر الخ . - ص ٦٩ القير Asphalt , Bitumen .

قلت بفيد التقربق بين لفظي Bitume : Asphalte . فالأول هو القار والقير والزفت . والثاني هو الكفر والقُر والحمر وقفر اليهود وزفت البحر . وكلمة الحمر ذكرها ابن البيطار (انظر مادة حمر ومادة قفر اليهود في مفرداته) وهي ما برحت الى يومنا هذا تستعمل في الشام اسماً لقفر اليهود اي Bitume . والحمر هذا يجلب اليوم الى الغوطة من معدن الحمر في بلدتنا حاصبياً ويستعمل في منع الحشرة المسماة zygoena وغيرها من ارتقاء سروع الكرم واتلاف براعمه في الربيع ، على الصورة التي اجملها ابن البيطار في المفردات وفصلتها في كتاب الاشجار والانجم المثمرة .

(٨٥) الوط واليوم لا الوطنية والأومية . - ص ٥٤ الوطنية Watt . وص

٥٢ الأومية Ohm .

قلت لفظتنا وط وأوم وأضرابها كأمبر وفلط وجول كلها أسماء اعلام نقلت من العلمية وأصبحت تدل في علم الكهرباء على معان معلومة . فأسماء كهذه يرجع تعريبها على حالتها ، وهو ما يراه المطالع في جميع كتب الطبيعة وفي تضاعيف المقتطف وغيرها . ولا حاجة الى قولنا وطية وأومية . وعندما ذكر المجمع المقياس الوطني فإنه نسبته الى وط لالى وطية . ووط هنا وحدة القوة المعلومه في الكهرباء لا العالم المسمى وطوهكذا في البقية . (٨٦) برغوث الانسان لا البرغوث . - ص ١٧ البرغوث *Pulex irritans* .

قلت الاسم العلمي مركب من كلمتين الاولى تدل على الجنس والثانية على النوع . فكلمة البرغوث لا تدل الا على الجنس على حين ان لهذا الجنس أنواعاً كثيرة كبرغوث الانسان او البرغوث العذام (اي العضاض وهو هذا النوع والعذام ايضاً في المعاجم البرغوث) وكبرغوث الهر وبرغوث الطيور الدواجن والبرغوث الخارق الخ . ولا مجال هنا لذكر اسمائها العلمية . فليتنبه المجمع الى ضرورة التفريق بين الجنس والنوع دائماً عندما يكون للجنس انواع عديدة . وهذه القاعدة يجب أن تكون مطردة في الكتب العلمية وفي مثل مجلة المجمع . ولا يشذ عنها الا عندما يكون للنوع اسم عربي واحد مشهور كالاسد والبيرو والنمر فلا حاجة فيها الى قولنا سنور أسدي وسنور بيري وسنور نمري ترجمة لأسمائها العلمية وهو ما أشرت اليه سابقاً . (٨٧) مِضْطَط الجوّ أو مِقياس الهواء أو مِقياس الجوّ . - ص ٦٠ المِضْطَط *Barometer*

قلت كلمة المضطط تدل على كل آلة للضغط ، وآلات الضغط كثيرة . والمراد هنا الآلة التي يقاس بها الضغط الجوي فيجب ان تسمى مضطط الجو كما قالوا مضطط الغاز بمعنى *Manometer* وهكذا يفهم القارئ مدلولها دون أن يجهد فكره . ولا يضير كون كل من الاسماء الثلاثة التي ذكرتها مركباً من لفظتين . فتجري اللفظة الواحدة لا يفيد عندما تكون هذه اللفظة غير مفصحة عن اساس المعنى المطلوب (٨٨) القوة النابذة والقوة الجاذبة : ص ١١٣ القوة الطاردة عن المركز

Centrifugal force والقوة الجاذبة الى المركز *Centripetal force*

قلت الأمر هنا عكس ما في المادة السابقة . فلو سمحوا القوة الاولى القوة النابذة

وسموا الثانية القوة الجاذبة (كما يسمونها في الجامعة السورية) لوجدوا انه من السهل ادراك معنى الاصطلاحين ، ولاستغنوا عن لفظتين في كل مسمى . اما الجذب فيظل بمعنى Attraction .

(٨٩) السُّ بَدَاء والآح . - ص ٩١ الآح Albumen والزلال Albumin . قلت الكلمة الانجمية الاولى لاتينية معناها الآح أي بياض البيضة . ويستعملها الفرنسيون لهذا المسمى كما يستعملونها بمعنى Pèrisperme و Endosperme وهي مادة في البزرة تغذي منها الملقوحة اي الجنين وتكون نشوية او دهنية او آحية . وقد اطلق عليها أطباء مصر اسم سويداء على ما ذكره واستحسنه الدكتور امين باشا المعروف في المجلد السابع (سنة ١٩٢٧) من مجلتنا هذه . فيفيد ان يشير مجمع مصر الى هذا المعنى الثاني ومصطلحه اي السويداء .

أما لفظ الزلال (وهو مضموم لا مفتوح) بمعنى Albumin الانكليزية و Albumine الفرنسية فلا وجود له بالعربية . ولما كان معظم الآح مادة البومينية ، أطلق أطباؤنا كلمة الآح على مادة الالبومين اصطلاحاً . وقد شاعت هذه التسمية . ويتضح من ذلك انه يجب ان يكون امام Albumen كلمتا آح وسويداء ، وامام كلمة Albumin آح لا زلال .

(٩٠) العَضَلَةُ الاَضْطَرَارِيَّة - ص ٩٣ العَضَلَةُ اللاِإِرَادِيَّة Involuntary muscle

قلت الأصلح أن يقال العضلة الاضطرابية كما قالوا الحركة الاضطرابية في ص ١٤ . (٩١) الرَّاصِدَةُ وَالْمُرْصَدَةُ - ص ٦٣ المِقْرَاب Telescope .

حار المجمع في الكلمة التي يضعها لهذه الآلة . فقد سماها بادي بدء بجلاة النجوم . ثم عدل عن هذا الاسم الى مرصدة ، وها هو الآن يعدل عن مرصدة الى مقرب . قلت كل اسم مشتق من الرصد أصلح لتأدية المعنى الأصلي للكلمة الانجمية وأدعى الى ادراك وظيفة هذه الآلة التي تستعمل في رصد النجوم . وللبحث تلو اذا لم تعقني العوائق .

كتاب سيرة احمد بن طولون

عود اليه وتصحيح فيه

طُبِعَ هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ رئيس المجمع العلمي وقد مضت على نشره بضع سنين ولا تزال المجالس العلمية تتداول ذكره بالثناء والاعجاب . ولما علم الأستاذ الرئيس أنني آخذ في مطالعته رغب اليّ أن اقلب النظر في بعض ما بقي من ألفاظه محتاجاً الى تصحيح وتقويم . فأجبت سؤاله وكتبت هذه التصحيحات لتكون مضافة الى ما حققه الأستاذ ورفاقه الفضلاء خدمة لآدائنا . وماثر أجدادنا :

ص ٥٠ سطر ٩ قال المؤلف ما ملخصه ان (ابن شيخ) الشيباني ثعلب على فلسطين وجعل الناس يشيعون انه طامع بالشام) وانه على ان يتغلب ايضاً على مصر) فقله (على ان يتغلب) صوابه (مليء ان يتغلب) : ففي الأساس (فلان مليء بكذا أي مضطلع به) ومعنى مضطلع به قوي قادر عليه . ومثله ما في ص ٥٨ سطر ١١ (ان ابن طولون على التغلب على مصر) صوابه (مليء بالتغلب) .

ص ٥١ سطر ١١ (فتبعها احمد بن طولون الخ) لا معنى لقوله . (فتبعها) هنا ولا مرجع لضميره وصوابه (فتتبعها احمد بن طولون) . والضمير يرجع الى الفرصة المفهومة من السياق اي ان احمد عدّ امر المعتمد لابن مديّر بصرف المال له فرصة تغتم من حيث يساعده ذلك على إعداد الرجال وشراء العبيد والسلاح وهو في حاجة الى كل هذا (راجع صفحة ٤٥ سطر ٦ وصفحة ١٣٨ سطر ٨) .

ص ٥٥ سطر ١٩ (وكان في قصر ابن طولون مجلس يُشرف منه يوم العرض فينفذ منه من يدخل الخ) قوله (فينفذ) صوابه (فينقد) اي ان الأمير كان يُشرف من مجلسه على الداخلين فينقدم واحداً واحداً : ففي الأساس (ما نصه) (وهو ينقد بعينه الشيء . والي الشيء : يدبم النظر اليه باختلاس حتى لا يظن له اية) فابن طولون كان لا بدع الداخل الى قصره من دون أن يختلس النظر اليه

ص ٧٦ سطر ١٠ (فنظر فاذا بفتق . فتفتح) صوابه فاذا بفتق . والتفتق السرب والحفير تحت الأرض ويسمى في اللغة الدارجة السرداب

ص ٧٨ - سطر ١٢ قصة الزبيدة مع الرشيد في تفضيله المأمون على ابنها الأمين واستدعائه لها في الليل فقدا: وهذا في ثياب المتأدبة وذلك في لبوس المصادمة - هذه الحكاية يبعد أن تقع بين الرشيد وزبيدة ولا سيما قوله فيها (فسقى الرشيد الأمين بيده قدحاً) وإنما القصة مروية عن معن بن زائدة وزوجه بشأن ابنهما يزيد ابن مزيد ابن أخي معن: راجع ترجمة يزيد هذا في ابن خلكان نجد القصة فيها منسوبة الى معن

ص ٩٤ سطر ١٥ (فلأن يلبب الصبيان برامي فأحمد آثر عندي وأحب الخ) صواب فأحمد بأحمد • بنادي مخاطبه وهو أحمد بن طولون باسمه • وهذا كما نقول في لمجتنا الداريجة: كيف غفلت عن تصحيح هذه الكلمة بأحمد! • وإلا فإن من يقطع رأسه ويلبب به الصبيان لا يتصور منه أن يحمد أحداً • اللهم الا اذا قرئ (فأحمد) بالبناء للمجهول كان له معنى وجيه

ص ٩٦ سطر ٥ (بانت في الحرب رُجلته وجزالته) رُجلته أي رجوليته • أما جزالته فصوابها عندي جرأته • لأن معنى الجزالة في اللغة جودة الرأي يقال جزل الرجل جزالة صار جيد الرأي • وقصة (صبا الطويل) الذي قُتل في حربه مع أحمد بن طولون تدل على ان (سيما) لم يكن جيد الرأي • فان احمد كان استرضاه فلم يرض وغامر فقتل • ومغامرته هذه تدل على جرأة قلب • لا جزالة رأي •

ص ١٠٥ سطر ٣ (تعاثر) صوابه (تعثر) يقال خرج يتعثر في أذياله • والخطأ في (تعاثر) وأمثالها كجمع بغل على أبغل (في صفحة ١١٦) مما خولف فيه استعمال اهل اللسان - هو في الغالب من اقلام النساخ: وقد يقال إن سياق القصة يقتضي ان يقال (تعاثر) اي أظهر من نفسه انه عثر على حدة تناوم وتجاهل وتغافل • نعم ولكن ما ورد من ذلك يحفظ ولا يقاس عليه • واذا قرر مجمعا الدمشقي جوازه بناءً على كثرة ما ورد منه كما فعل مجمعا المصري في قياسية همزة (أفعل) في إفادة التعدية - اذا قرر أكون انا اول من وافق •

ص ١١٦ سطر ١٣ (ومعه ثلاثة ابغل تُقلُّ بحمله اليه) في هذه الجملة تصحيجان: الأول ان الناسخ او المصنف نفسه قال (أبغل) في جمع بغل وصوابه ابغال وهو جمع

قوله : والثاني انه صحف (ثَنَل) فجعلها (ثَقَلَ) اي تحمل . ولا معنى لكون ثلاثة البغال تحمل محمله . والمحمل شبه المحفة والمودج . وكان سبق في القصة ان القادم كان راكباً بغلاً فارهاً . فصحة الجملة هكذا (ان معه ثلاثة ابغال ثقل 'محمله اليه) يعني ان من جملة تكريم ابن طولون للقادم كونه اصحبه بثلاثة ابغال للثقل خاصة محمله اليه . وثقل المسافر امتعته وحاجاته التي يثقل عليه حملها فتحمل على الدواب . يقال (جاء فلان في شارة حسنة وثقل سرى)

ص ١٢٠ سطر ٧ (وكوز ماء وقدح نصف) صوابه (وقدح نظيف) من النظافة . بدليل قوله بعده (وجعل بين يدي الجارية صينية فيها قدح لطيف وكوز ماء) . ولم اجدهم ذكروا انه يقال (قدح نصف) نعم قال القاموس (رجل نصف بالكسر اي هو من ادساط الناس) واوساط الناس خيارهم . ونقل هذا المعنى الى الكأس فيه تكلف . كما ان وصف الكأس بأنه من اوساط الأقداح فيه تعسف ص ١٣٤ سطر ١١ (وسلم الي خطي وحرفته) المراد بخطه خطه بمبلغ الدب (كميالة) ولا يناسب قوله (حرفته) قوله قبله انه أكل ورقة الخط . فصحة قوله حرفته ان يقال (وخرفته) بالخاء المحجمة فيكون المراد بأكل خطه انه مزق الكميالة بأسنانه ص ١٣٨ سطر ٧ (ضيعة ترد علي) صوابه تدر علي . يقال درت الدنيا على أهلها كثر خيرها . ودر الخراج درأ كثر غاؤه

ص ١٤١ سطر ١٢ (فقال له حدثنا في شيء مما نحتاج اليه) لا معنى للتحديث هنا . ولعله محرف عن (مُدْنَا) او عن (صرَفْنَا) : صرَفَه في الأمر فوضه اليه . وأطلق يده فيه . وسياق القصة يناسب هذا : اذ يصبح المعنى عليه : أسعفنا من المال بقدر ما نحتاج اليه في اعداد ما يلزم من الطعام لمطبخ الأمير .

ص ١٤٢ سطر ١٣ (واقتبس فيه خيراً) صوابه تفرس فيه خيراً : اذا تعرفه بالظن الصائب . ولم اجدهم يقولون اقتبس . ويحتمل ان يكون محرفاً عن (افترس) بمعنى انتهر فيه فرصة خير . والاول (اي تفرس) اقعداقوم .

ص ١٤٥ سطر ٩ (فقال : هي المائة الف من المائة الف التي اخذها من ابن مفضل) الأولى الترميج على قوله (من المائة الف) لعدم الحاجة اليها فيقال (هي المائة الف)

التي اخذها) : لأن ابن طولوت كان اخذ من ابن مفضل مائة الف فقط : ثمانين الف عين وعشرين الف ثمن امتعة (راجع صفحة ١٤٢)

ص ١٤٨ سطر ١ [فلما نزل [اي محبوب عن المنبر] أمر [اي الأمير ابن طولون] ان يؤخذ منه الغلام فأخذ الخ [اقول لا معنى لأمر ابن طولون بأخذ الغلام من محبوب . فصواب [الغلام] ان يكون [الكتاب] اي الصحيفة التي كانت بيد محبوب على المنبر . موهماً انه بقرأ فيها وهي بيضاء نقية فنظن الأمير بمجدة ذهنه الى اضطراب محبوب فعرف ان في الأمر سرّاً فأول ما فعل انه اخذ منه الكتاب فور نزوله من على المنبر . وثمة سياق القصة يؤيد ما قلنا

ص ١٥٢ سطر ٢ (فلما خليا ساعة) صوابه [خلوا] بالواو اي صارا في خلوة لاث الفعل واوي . ومثله قوله تعالى (دعوا الله ربيها) .

ص ١٥٢ سطر ١٠ (ليزول عن قلوبهم التعلق بما يجري منه) صواب [التعلق] ان يكون [القلق] اي اضطراب بالهم بما يجري من ابن طولون ولا يعرفون سببه . ص ١٥٧ سطر ٦ [فأجعله . مكانها واخذتها] صوابه [وأخذها] بصيغة المضارع اي أخذ الجرة فالتفع بنبيذها بعد ان اجعل الطوب مكانها .

ص ١٨٤ سطر ١١ دفع ابن طولون الي رقعة وقال [سل عنم فيها فهم سجنه حبس القاضي] السجنه بالتحريك جمع ساجن كالسجرة جمع ساحر : فالسجنة اذن هم السجنانون . والظاهر حذف كلمة [فعم] من الجملة لتقع [سجنه] مفعولاً به لقوله [سل] اي اسأل سجاني الحبس عنم هم . مكتوبون في هذه الرقعة . واذا ابقينا كلمة [فعم] وارجعناها الى المسؤول عنهم كان الواجب ان يقال [سجنى] مكاتب [سجنه] . وسجنى كسكرى جمع سجين . كما يقال في جمعه ايضاً سجناء . وهذا الوجه اقرب من الوجه الأول لدلالة السياق عليه .

ص ١٨٥ سطر ٤ ارسل ابن طولوت الى سجنونه من يصلح بين المسجونين وخصومهم فذهبوا وعادوا فقالوا [وارضيناكم عنهم بمصالحة واحد وان يدفع الى آخر ماله كله لتشده او لاختلال حاله] فقوله [لواحد وان يدفع] محرف وصوابه [الا احدهم ابى يدفع] المال الى خصمه لشحه او لفقره كما يفهم ذلك من السياق .

ص ١٩٦ سطر ٢ قوله [ميز الذهب من شؤونه وغشه وادناسه] صواب [شؤونه]
ان تكون [شوائبه]: ففي الصباح عن الجوهري (الشائبة واحدة الشوائب وهي
الأدناس والأقذار) وفي الأساس [محص الذهب بالنار خلصه مما يشوبه]

ص ١٩٩ سطر ٢ قوله [فتخرج اليها الكف الناعمة المخضوبة نقشاً او تطاريف]
كذا بالطاء المعجمة . وصوابه [تطاريف] بالمهمله : ففي القاموس [اختضبت المرأة
تطاريف] اي اطراف اصابعها . ووقع مثل هذا التصحيف في عبارة [التجوم الزاهرة]
وهو يروي الخبر نفسه فقد قال [قال لأحمد بن طولون وكيله في الصدقات : ربما
امتدت الى الكف المطوقة والمعصم فيه السوار الخ] ولا يخفى ان الكف ليس له
طوق يطوق به فصوابه [الكف المطرفة] بالراء والفاء : ففي القاموس [طرقت
المرأة بناتها اذا خضبت اطراف اصابعها بالحناء] .

ص ١٩٩ سطر ٣ قوله في القصة السابقة ايضاً [والفراء والثوب الرطبة] لعل
صوابه والثوب الرطبة . والريطة تعرب بدلاً او عطف بيان من الثوب . وهي كل
ثوب رقيق لين يقال [خرجن يسحبين رباطات الخز والقصب] . كما في الأساس
ص ٢١٥ سطر ١٧ [فنصب له طرة] صوابه فصف له طرة : قال الحريري في
مقاماته [فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غمرته . وطر عقله بتصنيف طرته]

ص ٢١٩ سطر ١٥ [فكتب صاحب الخزانة بما سمعه تكلم] الذي يتولى رفع
الأخبار الى احمد بن طولون هو صاحب الخبر لا صاحب الخزانة إذ هما وظائفتان
فصواب العبارة هكذا : [فكتب صاحب الخبر أنه سمعه تكلم الخ]

ص ٢٣٩ سطر ٣ [قوله حتى ندمع معهم] تكرر هذا التركيب في الكتاب
أي ان المؤلف يذكر فعل [ندمع] ولا يذكر كلمة [العين] معه وهو خلاف ما في
المعاجم : لكن جاء في الأساس يقال [ذرفت عينه وجعل يستدمع] كذا من دون
ذكر العين فما في هذا الكتاب من قوله تدمع او يدمع لعل اصله تستدمع او
يستدمع . فحرفه النساخ .

ص ٢٥٥ سطر ١ [بالسيف أضرب والهجمات تبندر] صوابه [تنثر]

ص ٢٥٧ سطر ٩ [اضطرنني الطاعة وانجذتني الحاجة] صواب [انجذتني] ان يكون الجأني . وكأنها في الاصل مكتوبة هكذا [الجئني] فحرفت الى [انجذتني] ص ٢٦٧ سطر ٧ [ومدّ طبارجي - أي قائد الجيش - الى برقة] لا معنى لقوله [مد] هنا فاعله محرف عن [غذّ] يقال أغذ الى محل كذا : اذا أسرع سيفه السير اليه . والفعل اي فعل [أغذ] بالهمزة في اوله من باب [الأفعال] فعل اسقاط الهمزة من صنيع الناسخ او من صنيع المؤلف نفسه : فانه (أي المؤلف) في حاجة اليها ليدخلها على فعل [غاظ] : فانه لا يذكر [غاظه] في مصنفه الا ويقول [أغاظه] وقد قال الجوهري نقلاً عن ابن السكيت [لا يقال أغاظه] يعني بالهمزة . على ان بعضهم أجازوه . وبعد ان كتبت هذا رأيت صاحب [نشوار المحاضرة] يقول على لسان من يروي عنه خبراً ما نصه [وامتدبت الى درجة يعقوب فركت في سميرته الخ السميرية من سفائن الدجلة (ودرجة يعقوب) قرية او ضاحية من ضواحي بغداد وقوله [امتدبت] اصله [امتددت] والظاهر ان معناه الذهاب والمضي الى تلك المحلة فيكون فعل [مد] و [امتد] في لهجة اناس ذلك الزمن بمعنى ذهب ومضى او بمعنى أغذ السير وأسرع ومهما يكن فليست بعربية فصيحة .

ص ٢٦٨ سطر ١٦ [وامر ابن طولون بالرؤوس ان تنصب على القسي ليراها الناس] القسي جمع قوس . ولم تجر العادة بأن ترفع رؤوس العصاة على الأقواس . بل هي لا ترى للناس اذا رفعت عليها . وانما العادة ان ترفع على القنا اي الرماح فيراها الناس للاعتبار بها . وهذا ما اراده ابن طولون . فالقسي اذن محرفة عن [القنى] جمع قناة . ويكون الناسخ اخطأ فكتب [القنا] [القنى] بالياء . ويحتمل وهو الأقرب ان يكون اصل [القسي] [القنى] اي بالياء المشددة وضم الكاف وكسر النون وهو جمع لقناة كما ان [القنا] جمع لها أيضاً

ص ٢٨٩ سطر ١٩ امرم ان يجثوا الصنم من الأرض فوضعوا النفوس فيه فكسروه [حتى درس وعفا خياله ودّرّ ما بقي حياله في الصحراء] لعل صواب [حياله] [حثلته] يعني ان الأمير دّرّ في الصحراء ما بقي من حثالة الصنم بعد

ان كسروه عضواً عضواً . وحالة الشيء فثاته وكسارته . اما تأويل معنى الكلام على ابقاء كلمة الخيال ففيه تكلف ظاهر

ص ٣٠٠ سطر ٣ [وعمل على شعراء الشام في حضرة الخليفة اي المعتمد اشعاراً كثيرة] صوابه [في نصرة الخليفة] لأن حضرة الخليفة يراد بها عاصمته بغداد . وكانت بغداد يومئذ مقراً للموفق اخي الخليفة وقد حجر عليه في مصر من رأى . فكيف يتسنى لشعراء الشام ان ينشدوا شعراً في بغداد مدحاً للمعتمد وفيها الموفق [ولا قرار على زارمن الأسد] ص ٣٠٠ سطر ١٧ [سلوا عليه سيو ك الغدر ' شرعة '] اعلم في الاصل ' مرهفة ' لأن الاشراع للرماح لا للسيوف . ولو جاز ان يقال (' مشهرة ') لكانت هي الصواب لكن لا يقال أشهر السيف .

ص ٣١٢ سطر ١٧ [فاعتراه بعد الهزيمة فذف فأعقبه في كثنى] قوله فأعقبه الخ يوم ان التقى غير القذف مع انه هو . فتكون [فأعقبه] مقحمة سهواً . وتعرب [قيء] بدلاً من [فذف] او تضاف الى قذف من قبيل الاضافة الى المفعول اذ تكون القذف حينئذ مصدرراً بمعنى الرمي بالشيء والقائه .

ص ٣١٧ سطر ٣ [اقامه للناس في الميدان وأمر بتحريق سواده فحرق] الظاهر ان المراد بسواد القاضي [بكار] قباؤه الاسود الذي كان يلبسه القضاة والوزراء وهو ثوب تشريف او ثوب رسمي في عهد الدولة العباسية . فيكون الصواب [فخرق] بالخاء المعجمة وقد خرقوا سواده عليه زيادة في التشكيل به .

ص ٣١٧ سطر ١٥ [اوقع به واصطفاه جميع ما ملكه] معنى اصطفاه اختاره لنفسه والمقام لا يؤيد هذا المعنى وانما صوابه [استطصني] اي اخذ جميع ماله وقرب منه قولهم [صادره] ص ٣٢١ سطر ٦ وصف المؤلف اشتداد الغم على ابن طولون كلما اشتد عليه المرض حتى طأنه طبيبه فطابت نفسه بالراحة والطأنينة [وبملاطفة النساء له بالغمز مرة وبالهذوء أخرى] : أما الملاطفة بالغمز فظاهرة وأما الملاطفة بالهذوء فلا معنى لها . فالهذوء اذن محرفة عن كلمة مثل [الهذر] أو [الهزل] والاولى اقرب من جهة حدوث التحريف والثانية انساب من جهة حسن المعنى : فان المغازلة انما يصلح معها المبالغة اما سمعت قول القطامي :

[يهازل ربات البراقع بالضحى ويخرج من باب ويدخل بابا]

ص ٣٥١ سطر ٢٠ [وخبزه المعروف في كل رغيف رطلان يسمى أبو الوفا والدرهم]
قوله [والدرهم] أرى ان صوابه [كالدرهم] اي كما ان الدرهم الوافية يسمى احدها
[الوافي] اشتقاقاً من مادة الوفاء بمعنى انه كامل تام لا ينقص عن المثقال - كذلك
خبز صدقات احمد بن طولون يسمى كل رغيف منه [ابو الوفاء] لكون العادة
او الرمم في وزنه ان يكون وافياً لا ينقص عن الرطلين المصريين اي كيلو تقريباً
وهذا معنى الوفاء في اللغة يقال وفى الشيء اذا تم وكثر فهو وافي

ص ٣٥٨ سطر ٦ [شهاب خبا وقده وعارض غيث أفل] الأفل
إنما يستعمل في غياب النجم . وعارض الغيث هو السحاب المعترض في الأفق فقوله
[أفل] ربما كان محرفاً عن رحل اي انكشف ومضى .

انتهى ما أمكننا تقويم أوده والرجوع به الى اصله من تحاربف هذا الكتاب .
وقد رأينا فيه مواطن تصلح للتعليق عليها من الوجهتين اللغوية والاجتماعية الاسلامية
اكننا خشينا ان يطول المقال أو يتسلسل . على ان ما كننا نحب ان نقوله لا يخفى
على القارئ الفطن . ونكتفي عنه بما يلي :

ورد في الكتاب استعمال الفاظ أو تعابير كننا نلحظها من مواليد العصور المتأخرة
لا من مواليد القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه أوله مؤلف الكتاب وفي آخره
أو وسطه ناسخه : من ذلك ألفاظ [الوظيفة] و [الراتب] و [فتش على الشيء] بمعانيها
المستعملة فيها اليوم . ومن ذلك قوله [شكره عليه اخاص العام] وقوله [أكد عليه
في مراعاته] اي ألح في تنفيذ ما أمره به . ولا يخفى ان فعل [التأكيد] لغة إنما
يستعمل في العهود والمواثيق والأيمان لا الأقوال والتواصي التي تقع في المستقبل .

ومن الكلمات الأعجمية فعل [باس يبوس] الفارسي الأصل . بمعنى قبل ولثم :
فان المؤلف كرر استعمال هذه الكلمة ولم يخطر له ان يستعمل اختيها العربية [قبل ولثم] .

ومن الكلمات اللاتينية كلمة [الاسقالة] الواردة في كلام أحمد بن طولون ص ١٢٥
سطر ٤ مذ قال [لحته على الاسقالة وعلى كنفه الخ] ويعني بالاسقالة ما تريد اليوم منها

أعني الجذوع والأخشاب يسمّر بعضها الى بعض حول البناء الذي يراد بانيانه أو تجزيصه . ومن تلك الأخشاب ما يكون على هيئة السلم . [والاسقالة] ونلفظ بها اليوم [اصقالة] عربت من كلمة [scála] اللاتينية ومعناها في هذه اللغة السلم . ومنها جاءت كلمة [escalier] الإفرنجية بمعنى السلم أيضاً .

وكنا نظن ان كلمة [صقالة] دخلت لغتنا منذ عهد قريش واذا هي ترفص على ألسنتنا وبين الفاظ لغتنا منذ أكثر من ألف سنة

هذا وفي بعض فصوص الكتاب أمور يستبعد العقل وقوعها مما يؤيد تهمة بعضهم لمؤلفه [البلاوي] بالكذب على رسول الله ﷺ فأجدر بأن يكذب على أحمد بن طولون . وتحقيق أمر المؤلف من هذه الجهة مفصل أحسن تفصيل في مقدمة الكتاب التي كتبها الأستاذ رئيس المجمع فلتراجع .

المفرد في

(المجمع) ورأينا في جريدة (الاهرام) المصرية بالعنوان والتوقيع التاليين ما يلي :

(منية مال الله ومشتول الطواحين)

قرأت سيرة أحمد بن طولون ، لمؤلفها أبي محمد عبد الله بن محمد المديني البلاوي ، وهي التي حققها وعلق عليها الأستاذ الفاضل محمد كرد علي ، وعينت بنشرها المكتبة العربية في دمشق وقد لفت نظري خلال مطالعة هذه السيرة القيمة ان الأستاذ المحقق ذكر انه لم يهتد الى مكان بلدي « منية مال الله » « ومشتول الطواحين » فيما لديه من المراجع ، لذلك رأيت ان أبعث اليه على صفحات « الاهرام » بما وقفت عليه من البيان في صدد هاتين البلدتين :

إن « منية مال الله » هي من القرى المصرية القديمة واسمها المصري سندهور ، ولما فتح العرب مصر اسموها منية مال الله كما غيروا أسماء الكثير من القرى المصرية القديمة ، ثم بقيت باسمها العربي ، الى ان تولى حكم مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمر بمساحة البلاد المصرية في سنة ٥٧٢ هـ - ١١٧٢ م واعيدت في تلك السنة الى الكثير من القرى التي غيرها العرب - اسمائها الأصلية

وكان من بين هذه القرى منية مال الله اذ رجع اليها اسمها الأصلي وهو سندنهور
 فوردت في «المشارك» لياقوت الحموي باسم «سندنهور» وهي منية مال الله في
 كورة الشرقية ووردت في تاج العروس للزبيدي محرفة باسم منية بالله
 وسندنهور الآن احدى قرى مركز بليس بمديرية الشرقية ، وتقع في طريق بلدة
 العباسية المذكورة في سيرة ابن طولون وهي غير سندنهور التي بمركز بنها بمديرية القليوبية
 وأما مشتول الطواحين فهي أيضاً من القرى المصرية القديمة واسمها مشتول وقد
 ورد في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري انها عرفت بمشتول الطواحين
 لانه كان بها طواحين كثيرة لطحن الغلال ، ومنها يحمل اكثر ميرة اهل الحجاز
 من الدقيق من السنة فاذا هي تبلغ ثلاثة آلاف حمل حمل في كل اسبوع كلها حبوب ودقيق
 ولما تعطلت الطواحين التي كانت بهذه البلدة عرفت في العهد العثماني باسم مشتول
 السوق لشهرتها بسوقها الكبيرة التي تعقد فيها اسبوعياً ولقد لزمتهما هذه الشهرة
 الجديدة واختفت كلمة الطواحين وهي الآن ملحقة بمركز بليس وتقع على الطريق
 القديمة لبلاد الحجاز . ومما يذكر انها غير مشتول القاضي التابعة لمركز الزقازيق
 وأما مشتول التي التقى فيها جيش حباسة بن يوسف «المغربي» في سنة ٣٠٢ هـ
 مع جيش تكين الخزري الذي كان معسكراً بالجيزة كما ورد في كتاب تاريخ مصر
 وولاتها الذي اشار اليه الأستاذ محمد كرد علي - فهي القرية التي تعرف اليوم باسم بشنيل ،
 والراجح عندي ان اسمها الاصيل ، وهي من بلاد مركز أمبابة في شمالي مدينة الجيزة

محمد رمزي بك

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى (١)

مما زعمته وقدرته ان بحثًا كالبحث الذي اتناوله اليوم ، لا بد له ان يشتمل على جانب من الفائدة وجانب آخر من اللهو والتفكهة .

ان أول حق من حقوق العربية العامية على ابنائها العرب والمستعربين . بل أول حق من حقوقهم تجاه أنفسهم ان يلتفتوا الى هذه اللغة ويعرفوا كنهها واصلمها وفرعها ومزاياها وشيئًا كثيرًا من علاقتها بالعربية الفصحى . لأن هذا اللسان العامي هو لسان عامتهم وخاصتهم على حد سواء في المحاطبة وكثير من المعاملات وهو ملتصق بجهانهم أشد التصاق دالٍّ اوضح دلالة على كثير من نواحي كيانهم في الذوق والفهم والأخلاق والعادات . ولا شك ان البحث الحاضر يعين كثيرًا فضلاء المستشرقين الذين يحسنون العربية الفصحى اذا ارادوا ان يكون لهم نصيب من العربية العامية واطلاع على أهم نواحيها .

— انسلاخ العامية عن الفصحى ومقام كل منهما —

ان العربية الفصحى التي تدرسها اليوم هي لغة القرآن الكريم المعروفة بلسان مضر المبين عريقة في القدم يرتقي تاريخها الى نحو ستة عشر قرنًا وقد نشأ عن قدم عهدها واختلاط ابنائها بالأعاجم انسلاخ العربية العامية عنها . وهكذا شأن كل لغة قديمة كال يونانية والعبرانية والارمنية وغيرها . فان كلاً منها تقسم الى فصيحة وعامية . واما اللغات الحديثة فلم تزل في طورها الأول كما كانت العربية في اعصرها الأولى اي لغة فصيحة تعم جميع ابنائها كتابةً ونكلاً . ومن هذه اللغات الافرنسية والانكليزية والألمانية والايطالية والاسبانية وغيرها . وينتظر ان يجري عليها هذا الناموس الاجتماعي بعد بضعة قرون فيصبح عند كل منها لغة التكلم غير لغة الكتابة . الا اذا تداركها ما ليس اليوم في حسابنا من عوامل حفظ ووقاية . بل ان هذا الشعب بدأ في بعضها على صورة محصورة قليلة الشبوع . فاللغة الافرنسية مثلاً وان

(١) هذا البحث انغذ صاحبه خلاصته وانفاها محاضرة على جمهور من الفضلاء والفاصلات في نادي

مدرسة الفرير باللاذقية في اذار سنة ١٩٤١

كانت عامة لجميع أبنائها نكلاً وكتابةً انسلخت عنها لهجات عامية تتخاطب بها فئات الأمة في بيوتهم ومعيشتهم الداخلية ويسمونها باتوا patois واهم اقسامها لهجة الشمال ولهجة الجنوب . ولكل من هذين القسمين فروع .

ولم تتكون العربية العامية منسلخةً عن العربية الفصحى الا رويداً رويداً في طول اثني عشر او ثلاثة عشر قرناً . قالوا ان أول لحن سمع في الكوفة قولهم « هذه عصائي » عوض ان يقولوا « هذه عصاي » ثم أصبح بعض متحضرى العرب في أواخر المئة الثانية للهجرة مما يحسب صدرأ للدولة العباسية يقولون « أيش » عوض « أي شيء » و « باحكيم » عوض « يا طيب » ثم أخذت العامية يطحي سيلها من القرن الخامس للهجرة وبلغت منتهى ركازاتها في عهد الانحطاط اي من القرن التاسع الهجري الى القرن الثالث عشر . وأما في اثناء نهضتنا الحديثة فقد ارتقت بألسنة المتعلمين من أبنائها بعض الارتقاء طبقاً لارتقايتهم في كتاباتهم ولم يقتصر هذا الارتقاء على أبناء الطبقة المتعلمة بل اتصل منه طرف ظاهر بالبسطاء والأميين من فضل انتشار الطباعة والصحافة والمذباح وكثير من الكتب لاصيا القصص فإن عامة الناس لكثرة ما يسمعون من محتوياتها يعلق بأذهانهم شيء كثير من الألفاظ والعبارات الفصيحة فانست بها أسماعهم ونشربتها اذواقهم فجرى على السنتهم شيء منها في اثناء احاديثهم المعتادة . وهو امر لم نكن نعهده منذ عشرين أو ثلاثين سنة فما قبلها الى أوائل عهد الانحطاط . ومن أوضح الدلائل على تفشي العامية بين العرب والمستعربين منذ مئات من السنين وجود الشعر العامي بينهم منذ ذلك الحين ومن أشهر انواع الشعر العامي المواليا والزجل . ولاشك ان تجاوز كل قوم وتعاملهم وتعاشرهم بنفسى بينهم لغة يختص بهم دون غيرهم شيء كثير من نبرات صوتها ومن مفرداتها وجمليها وأمثالها وطرق المجاز فيها . وبمقتضى هذا التاموس انقسمت العربية الفصحى في الجاهلية الى عدنانية وقحطانية . وانقسمت العربية العامية من أوائل عهد الانحطاط حتى اليوم الى عامية سورية ومصرية وعراقية ومغربية وحجازية ويمنية . والتفاهم بين أبناء هذه الأقسام فيه ما يستحق الذكر من صعوبة وعناء . وأما التفاهم بين أبناء الفروع لكل قسم من هذه الأقسام فهو متيسر لا يعترضهم في طريق المعاشرة والمعاملة .

ولا بد لنا هنا من الإشارة الى ان الفروع التابعة لقسم معين قد تختلف في الالفة وكيفية النطق فضلاً عن اختلافها في طائفة من المفردات والجل . خذ ذلك مثلاً النبرة التي ينطق بها أهل جبل لبنان ومن جاورهم فانهم يقدمون موضعها على موضع النبرة عند الدمشقيين وجيرانهم . فاللبناني يقول : « شوبدك » جاعلاً النبرة عند « شو » بانراً الصوت بترأ عندما بعدها . واما الدمشقي فيجعل النبرة اي مد الصوت عند « دك » من « بدك » واما اللاذقي فلا يستعمل نبرة لا هنا ولا هناك .

ومما هو ثابت بالاختبار سماعاً وعياناً ان العربية العامية على اختلاف فروعها لا تخلو من حلاوة ورشاقة بدليل ما نجد من تفاوت في حسن الاداء عند المتكلمين بها لا سيما اذا عالجوا ذلك طويلاً في القاء حديث او بسط حادث فان السامع يجد فرقاً ظاهراً في دقة ورقة وبلاغة بين ما يسمعه من هذا المحدث وما يسمعه من ذاك . ولكن العربية العامية مع ما فيها من الاستعداد للتفوق وحسن التأثير الى حد محدود لا تصلح ان نتخذ رابطةً قوميةً للشعب العربي بأمره وانما تصلح لذلك العربية الفصحى وحدها لأنها أغزر منبعاً وأسطع مطلعاً وأطيب مرتعاً وأضبط احكاماً مع شمولها بوحدة مظهرها لجميع الأقطار العربية وسكانها . هذا فضلاً عن تاريخها المجيد وارتباط تراثنا العظيم من العلم والأدب بها وارتباط تسعة اعشار ابنائها وهم المسلمون بتاريخهم من الدين والشريعة أيضاً علاوة على ما هناك من الوان العلم والأدب . وهذه شروط أساسية ومزايا عالية لا نجد منها شيئاً في العربية العامية .

وما جئت بهذه الإشارة الكافية الوافية الا ردّاً على من يرون وجوب او جواز اقامة العامية مقام الفصحى والمثاليون بذلك اما سيؤوا النية او سيؤوا الفهم قصار النظر او مقلدون لأحد الفريقين تقليداً اعمى . ولو اخترنا العامية رابطة قومية ثم أحسننا بعجزها عن تحقيق مارجوناه وأردنا بعد حقبة من الدهر ان نرجع الى الفصحى ونسترجع مكانتها منها ومقامها فينا لتعذر علينا لم الشعث ورتق الفتق بعد انقطاع الحبل وتمزق الشمل على حد ما قال كثير عزة :

واني وتهايمي بعزة بعد ما تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقبل اصمحات

زعموا ان صانع أحذية اتصل بأحد الملوك ورأى في حذائه خللاً بالصناعة فأشار اليه وكان رأيُه مصيباً وأمر الملك باصلاح الحذاء . ثم أراد بعد أيام أن ينتقد شيئاً في تاج الملك فضحك صاحب التاج وقال له : احفظ عينيك لقدمينا ولا ترفعهما الى رأسنا وتاجنا فلا شأن لك بذلك ولا طاقة لك عليه .

وهكذا عرّيتنا العامة لها ان تقضي حوائجنا في كثير من أحوال المعيشة واما ان تشرّب بعنقها الى غير ذلك من مطالب علم وأدب وإنشاء رابطة قومية وانعاش معنويات وتأييدها فهيات هيات !

واذا احللنا العامة محل الفصحى فأين نذهب بترائنا الأدبي والعلمي وكيف تنعم الأجيال التي تجيء بعدنا آثار السلف الصالح في القناطر المقنطرة في كتبهم النفيسة وكيف يقفون على حقائق الدين ودقائق الشرع المكنوزة فيها . بل عامة اي قطر نختار لتحل محل الفصحى ؟ أعامية سورية ام مصر ام العراق ام غيرها . وكيف ترضى سكان بقية الأقطار ان يتنازلوا عن عاميتهم لأجل عامة القسم المختار . ثم هل تفكر حينئذ بجعل عامة واحدة منتزعة من عامياتنا جميعها . ان ذلك متعسر جداً ان لم نقل متعذر . وهب أننا حصلنا عليه افلا ينتظر ان تعود تلك العامة الموحدة الى التجزؤ بعد اربعين او خمسين سنة او مئة سنة على الأكثر وذلك بعوامل اختلاف الأقطار ومعايش أصحابها ومعاشراتهم . أفنسال العزة الإلهية شططاً بأن تهبط الوحي السماوي على ابناء الأمة العربية بالعريضة وتلهمهم التكلم بلسان واحد ولهجة واحدة ثم تعود بهم الى هذا الوحي وهذا لالهام مراراً عديدة اي كما انتزع ناموس الاجتماع والعمران منهم تلك الوحدة في تخاطبهم وتفاهمهم ؟ . . .

— ما نشترك فيه العامة والفصحى —

إن العربية العامة مع ابتعادها عن اللغة الفصحى في أكثر مناحيها لا تزال محتفظة بجانب كبير من الفاظ تلك وسنّها . اما الألفاظ فلعل نصف ما نراه منها بلسان العوام فصيح لا غبار عليه اذا ضربنا صفحاً عن حرمانه الاعراب اي تغير أواخره بتغير العوامل الداخلة عليها فان الاعراب يتافي بطبيعته كلام العوام الذين يطلبون

قبل كل شيء. السرعة والاختصار في التعبير لأجل تفاهمهم وقضاء حاجاتهم على
اهون سبيل . ومن أمثلة ما تشترك فيه العامية والفصحى ما يأتي : في الأفعال :
« قام . قعد . اكل . شرب . جاع . شبع . عطش . ارتوى . نعب . استراح .
ضحك . بكى . فلح . زرع . قطف . حصد . حزن . اهتم . خاف . آمن . آمن .
كفر . اقترض . استعار . طلع . نزل الخ الخ » .

في الأسماء : « سما . فلك . جو . شمس . قمر . نجم . غيم . ارض . صحو . مطر .
صيف . شتا . خريف . ربيع . برد . نار . نور . هوا . حقل . ضيعة . بحر . نهر .
تل . سهل . وادي . طريق . درب . بيت . باب . شعب . امة . قبيلة . عشيرة . ملك .
والي . امير . حاكم . غني . فقير . قوي . ضعيف . عادل . ظالم . جميل . شنيع .
قييح . حلاوة . مرارة . برودة . نشوفة . رطوبة . جاه . عز . مجد . شكر . حمد .
ذل . مسكنة الخ الخ » .

في الظروف والحروف والأدوات : « من . عن . عند . في . كيف . مع .
فوق . تحت . يمين . شمال . خلف . قدّام . حول الخ الخ » .

وفي العامية الفاظ يظنها السامع غريبة عن الفصحى بعيدة عنها بعداً شاسعاً وهي فيها
معروفة غير منكورة ولا مهجورة . ومنها قولهم : « تمزّع بمعنى تمزق . وشلّ الثوب
لنوع من الخياطة . وبعج وانبعج بمعنى شق وانشق . واشتلق بمعنى لمح بشكره .
وبلص فلاناً بمعنى اخذ شيئاً من ماله ظلماً . ويرطل بمعنى رشا . وطنطن بمعنى أحدث
طنيناً وهو نوع من الأصوات . وبنيقة لجزء من أجزاء الثوب . وصوب بمعنى جهة .
وسقم بمعنى مرض . ومبرطم بمعنى عابس غاضب . ودجن لما يقتنى في البيت من
مأكول . ومعناه في الفصحى اعم منه ذلك . فهو من دجن اي اقام ومكث ويريد
الفصحاء بدواجن الطير والحيوانات ما ربي في البيوت منها .

ومن الجمل المشتركة بين اللسانين العامي والخاصي قولهم : لأول وهلة — فلان كريم
في جنب أخيه اي بالنسبة اليه — جاءنا من كل فج عميق . ولكن العامة تفتح فاء
فج والفصحى ^(١) ضمها وتحول عين عميق الى غين . والفج هو الطريق الواسع . ويقولون

(١) (المجمع) هذا ذهل من الكاتب الفاضل والا فان الفتح هو الفصحى ولا يوجد فج بضم الفاء

ايام برد العجوز وهي سبعة ايام متوالية من أواخر شباط الى أوائل آذار بالحساب الشرقي . وتقول العامة « ثمر كج » اي غير ناضج بحريف خفيف فالفصيح « ثمر فنج »^(١) وتقول « طعم من » اي بين الحلاوة والحوضة . والفصيح « من بضم الميم » الى غير ذلك شيء كثير في المفردات والمركبات يكاد يخطئه الاحصاء والاستقصاء ولا بد ان يتصدى للافاضة والاشباع في هذه الناحية من مباحثنا اللغوية ان يصنف فيها كتاباً قائماً برأسه . ومن سنن فصحاء العرب ان احدهم قد يعجب بغيره ويستحسن عمله ويميل اليه قلبه ولبه فتجري على لسانه كلمات ظاهرها الدعاء عليه او اهانة له وهو لا يقصد ذلك بل دفعه اليه استغراب ودهشة . وعلى هذه الصورة يقول : قاتل الله فلاناً ما أخذته — لم يعجبني شعر شاعر كشعر ابن الفاعلة فلان — وعوام العرب ينتنا يجررون هذا الجري فيقول — أحدهم : « يخرب بيتو ما اشطرو » — « يفضح دينو ما احلاه » ومن سنن العربية الفصحى الاتباع بحيث يقال : — هذا شيء حسن بسن — — فلان نادم سادم — وهكذا يقال في العامية : « لا تقدموا لي لاقهوه ولا مهوه » — « ما اشترينا لا تنبك ولا منبك » —

ثم ان العامية تشارك الفصحى في ناحيتين جليلتين سنكشف القناع عنها في مايلي مدعومتين بالامثلة . الناحية الأولى اماليب علم البيان . والناحية الثانية قسم كبير من معاني الامثال ومضاربها .

هذه اوجه الموافقة والمشاركة بين كلام الفصحاء وكلام العوام . واما وجوه انحراف العامية عن الاصول الفصيحة فأعظمها شأنًا ما نورده قريباً ولا ندعي انه يمكن تخريج جميع الكلام العامي على هذه الوجوه بل تخريج القسم الاكبر منه ولعله لا يقل عن ثلاثة ارباع المجموع . واما الاستقصاء فلا سبيل اليه . ولا ضرورة ملحة نحثنا عليه :

ذكرنا في عرض الكلام منذ هنيهة ان اللغة العامية تنافي بطبيعتها الاعراب لأن العوام يطلبون السرعة والاختصار في التعبير . والاعراب ينافي هذا الغرض ومن ثم كان ترك الاعراب اول مظهر من مظاهر لغتنا العامية . وكما ان طلب

(١) (المجمع) وهذا ذهول ايضاً فان التنج بكسر التاء لا يعضها كما ضبطه الكاتب الفاضل بالعلم

السرعة والاختصار دعا الى ترك الاعراب في كلام العوام دعا أيضاً الى ترك صيغة
 الثنية في الأفعال والأسماء جاعلاً للثنى والجمع حكماً واحداً . ودعا أيضاً الى حذف
 شيء من الضمائر والاكتفاء بفروعها اي الحروف اللاحقة بها : وعلى هذا النهج يقولون :
 « كنتو . طلعتو نزلتو » في « كنتم . طلعتم . نزلتم » وتأويل ذلك المصير العامي ان
 العامة سمعوا كنتم مضمومة الميم في كثير من احوالها وهكذا في اخواتها الكثيرات :
 طلعتم . نزلتم . اكلتم . شربتم . وقفتم . نتم الخ . فحذفوا الميم واكتفوا بضمة الميم بعد
 اشباعها حتى انقلبت واواً فصارت الالفاظ : كنتو . طلعتو الخ . وبمقتضى هذا الحذف
 والتخفيف يقول العامي أيضاً « عندم » عوض « عندهم » و « عندا » عوض « عندها » .
 ومن التخفيف في الكلام العامي الابتداء بالساكن واسكان المتحرك يقولون « اَعْمَلْ .
 اَكْتُبْ » في « اِعْمَلْ . اَكْتُبْ » ويقولون « حَلَقْه . غَفَلْه » في « حَلَقْه . غَفَلْه » .
 ويقولون « لازم تتعلم » باسكان التاء الثانية من تتعلم والفصح فتحها . ومن التخفيف عندهم
 حذف الهجزة أو تليينها بحرف علة فيقولون « ردي . دوا . ضو » في « ردي . دواء .
 ضوء » ويقولون « فاس . بير » عوض « فأس . بئر » وهو جائز في الفصحى ولكنه
 واجب في العامية . ويقولون في « خطيئة . مروءة » — « خطية . مروءة » بكسرة
 مماثلة قبل الحرف الاخير (والامالة جعل الحركة بين الفتحة والكسرة كحرف ء بالفرنسوية)
 وهكذا يفعلون في ما كان على هذه الصورة

ومن الحذف عندهم طلباً للاختصار قولهم : « صلا . زكا . حما . عبا » في
 « زكاة . صلاة . حماة . عبادة » كما يقولون في المرأة « مرا » وفي « سيدة » — « ست »
 مكتفين بالسين والتاء من اللفظة الفصيحة . وكثيرون منهم يطلقون الست على الجدة
 أيضاً لأن الجدة في البيت تكون اعتيادياً موضوع عناية واکرام اكثر من بقية
 أهل البيت مراعاةً لسنها . واما عوام المصريين فيسمون الجدة بلفظها الفصحى ناطقين
 بالميم كافاً مفخمة حسب عادتهم في كل جيم . وعلى ذكر الست واطلاقها على السيدة
 لا بأس ان نذكر بادرة أدبية لبهاء الدين زهير الشاعر المصري الشهير الذي نبغ منذ

سبعة سنة على وجه التقريب . كان يميل إلى إحدى السيدات ويناديها « ياستي »
فأنكر عليه هذه التسمية العامة بعض رجال العربية فقال :

يروحي من اسمها بسّي فترمقني النخاة بعين مقتـ
فقد عدوا مقالي فيه لحنّ وكيف وإني لزهير وقـ
ولا عجب لمن ملكت عليّ الـ جهات الست أن تدعى بسّي .

ومن قبيل الحذف والاختصار كيفية تلفظنا بالأعداد المركبة فأتينا نقول :
« اربعتش . خمستش » في « أربعة عشر . خمسة عشر » وأما العامية المصرية فيقولون
فيها « اربعتشر . خمستشر » بأسكان العين وفتح الشين مما هو أقرب إلى اللفظ
الفصح . ومن الحذف والتخفيف في العامية قولهم : « كرمالي . كرمالك . كرمالو »
بأسكان راءه عوض : « اكراماً لي . اكراماً لك . اكراماً له » ومنه قولهم « ولاّ »
عوض : « وإلا » وقولهم « وين . فين » عوض « وأين . فأين »

وعلى ذكر الابتداء بالسّاكن ينبغي لنا التنبيه ان العامية المصرية لبس فيها
ذلك . فاذا قال السوري او اللبناني « أضرب » في ابتداء الكلام قال المصري :
« إضرب » كما أن العامية المصرية لها فضيلة أخرى وهي ان الكلمة المؤلفة من هجاء
واحد أي مقطع واحد تدرده هكذا على وجه الصحيح فيقول المصري « نخت »
ويقول السوري او اللبناني « نخت » بقطعين كاسراً الخاء كسرة غير صريحة .
وهذه الكسرة الغامضة معهودة في أوائل كثير من الفاظ عاميتنا نحو « عمّال . جمّال .
نعمل . بكفي » وهذا النطق غير معهود في العامية المصرية . ولكنها مقابل هذا
الإحسان نجد لها لا تماثلي الفصحى في الاستفهام كما تماثيها عامية سورية ولبنان
بتصدير أداة الاستفهام في الجملة المقصورة بل تجعلها متأخرة . وهكذا يقول العامي
المصري « تعمل كذا لي » وأما السوري واللبناني فيقولان « ليش بتعمل هيك »
مما يوافق في الترتيب أحكام اللغة الفصحى التي تقضي علينا أن نقول « لم تعمل هكذا »
كما ان عوام المصريين يزيدون شيئاً في آخر الفعل المنفي مما ذكرنا بشين الكشكشة

في احدى اللهجات المهجورة لعربية الجاهلية وشيئهم هذه لا ترد الا بعد كاف الخطاب .
فسمي اصطلاحهم هذا كشكشة . وعوام بلادنا لا يقحمون هذه الشين ولا تلك
فهم اقرب الى الفصحى .

ومن سنن العربية العامية اجراء المضاعف الثلاثي عند اتصاله بضائر الرفع الصحيحة
مجرى الفعل المنقوص اي المعتل الآخر فيقولون : « ملّيت » عوض « مللت » ويقولون
« استعدّ بنا » عوض « استعددنا » ولا عبرة بالشاذ او النادر الذي ورد من هذا القبيل
في كلام الفصحاء الأقدمين . ومن سننها ادخال اربعة أصوات غير مألوفة في اللغة
الفصحى . وهي صوت الضمة المنحرفة التي تعادل عند الافرنج () وصوت الكسرة
المائلة e . وقد ورد في الفصحى شيء يسير من ذلك . وصوت الباء بضغط الشفتين
پ . وصوت الكاف المفخمة گ . ومن سننها اخراج ثلاثة أصوات لها حيز كبير
في الفصحى وهي صوت الثاء والذال والظاء جاعلين الثاء كالسين والذال كالزاي
والظاء زائباً مفخمة لا ذالاً مفخمة وهناك صوت رابع يهمله كثير من العوام في كلامهم
وهو صوت القاف فعوام سورية ولبنان وفلسطين ومصر يلفظونه كالمهمزة ما عدا اهل
القرى في اقليم اللاذقية فانهم يلفظونه على وجهه وفئة قليلة من شيوخ وعجائز
اللاذقية والحواسر المجاورة لها يجذّ حذو هؤلاء . واما اهل الصعيد في مصر فيلفظون
القاف كالكاف التركية . وأظن هكذا يفعل اهل العراق ونجد وجزيرة العرب
وما بين النهرين او جماعات كبيرة منهم . كما ان اهل جبل لبنان والسهول المجاورة له
يقولون في « قوم » ودّير » ونحوهما مما فيه واو او ياء ساكنة قبلها فتحة « قوم ودّير »
على وجهها الصحيح في حين ان اكثر عوام العرب من غيرهم يجعلون الفتحة
التي تليها واو ضمة منحرفة اي كصوت o في الفرنسية . والفتحة تليها ياء كسرة
مائلة اي كصوت e في الافرنسية .

ومن سنن العربية العامية فك الادغام حيث لا يجوز فكه حسب احكام الفصحى فيقولون
« مضارد » عوض « مضاد » ويقولون « تحاب » عوض تحاب . ومن سننها ترك الاعلال
في كثير من مواضع فيقولون : « قوم وخاف ويبيع » عوض : « قم وخف وبع » ويقولون

سيد بالتخفيف في سيد ومهوب ومبيوع في مهتب ومبيع . ومن سنفها زيادة الباء قبل حرف المضارعة واذا كان حرف المضارعة همزة حذفوه . وهذه الباء يفتحها أهل حلب ومن هم حوالهم فيقولون « يبكي . يعمل . يزوح » وغيرهم في سورية ولبنان يجعلون عوض الفتحة كسرة غير صريحة فيقول « يبكي . يعمل . يزوح » واما عوام مصر فلا يعرفون هذه الباء أصلاً . وقد يكون السبب ان زيادتها تلائم النهج السرياني والسريان جيراننا . ويقال انه من هذا القبيل الباء الداخلة على أوائل الاسماء لبعض القرى اللبنانية مثل : « بحدون . بكفيا . برمانا . بسكتنا . بكفتين . بشزتين . بعيدا . بعيدات الخ » والمعروف ان الاكثرين من اهل جبل لبنان يفتحون الى أصل سرياني .

ومن التخفيف والاختصار في العامية قولهم « جيج او جاج » في « دجاج » و « حيج » في « حاج » و « وج او وش » في « وجه » و « ليك » في « اليك » و « مير » في « امير » وقد يقولون « امير » و « سي » في « سيد » وقد يقولون « سيد »

(النحت)

ومن التوغل في التخفيف والاختصار النحت اي اتخاذ لفظة واحدة من حروف لفظتين او اكثر . مثال ذلك قولهم : « شوبدك » منتزع من « أي شيء هو بودك » و « إيش » من « اي شيء » و « ليش » من « لأي شيء » و « حيككتب او نيككتب » من « حتى يكتب » ويقولون « عمال نكتب » اي عاملون على الكتابة وقد يقتصرون من عمال على « ما » فيقولون « ما نكتب » اي عاملون على الكتابة . ويقولون « لسا او اسا » من « لهذه الساعة . او . الى هذه الساعة » ويقولون « هلا . او . هلق » من « هذا الوقت » ويقولون « عذمني » من « على ذمتي » و « ليكو » من « اليك » ويقول الحلبيون وجيرانهم « شلونك » من « اي شيء هو لونك » مستعيرين معنى اللون للحال . ويقول المصريون « ابوه » من « إي والله » وإي في الفصحى حرف جواب بمعنى نعم . ويقولون « باردو » ومعناها عندهم « ايضاً » او : علاوة على ذلك « نحتوها من

العبارة الافرنسية Par. dessus ويقول اهل جبل لبنان وجيرانهم « مصلحة يكون الشيء الفلاني » يريدون : ما اصلها اي ما اصلح المسألة أن يكون كذا وكذا . ومن الفتح الكثير الشيوخ عندنا قولنا : « مِذْرِي . مَحَلِّي . مَقَلِّي . مَصْعَبِ الخ » والأصل « ما أدري . ما احلي . ما اغلي . ما اصعب » ويقول كثيرون « وحوح علي اكلة كذا » اي تشوق اليها . فهم يريدون انه قال « ويحيي عليها »

والعربية الفصحى سبقت العامية في قبول الفتح على صورة قليلة مما عينة نحو حوقل وسجّل واسترجع وهال وكبر وجعفل اي قال : « لا حول ولا قوة الا بالله - بسم الله الرحمن الرحيم - إنا لله وإنا اليه راجعون - لا اله الا الله - الله اكبر - جعلني الله فداك » ومن هذا الباب قولهم « عبشي . عبسي . ليبي . للهي . ديراني » في النسبة الى قبائل عبد شمس وعبد قيس وتيم اللات والى بلدة بيت لحم وبلدة دير القمر «

- أوجه انحراف اخرى منها الزيادة والابدال -

والقلب ونقل المعنى ومخالفة الصيغة والجمعة

هذه الواجه ما عدا العجمة ناشئة عن سهولة انزلاق اللسان من صوت حرف الى صوت حرف بقاربه في المخرج ومن مكان حرف الى مكان يجاوره . واما العجمة فناشئة عن مخالطة الاعاجم التي دعت الى استعمال شيء من كلامهم . وكما ينزلق اللسان من لفظ الى لفظ ينزلق الذهن من معنى الى معنى . فالعوام يريدون بالشاطر الخاذق وهو في الفصحى الخبيث المحتال ومعلوم ان الخبث والاحتيال كثيراً ما يكونان من أدلة الخدق . ولا يطلق العوام لفظة عبد الا على الاسود اللوث مع انه في الفصحى هو المستعبد : اسود البشرة كان او غير اسود . وتعليل الاصطلاح العامي ان الاستعباد اول ما وقع على السود ثم امتد الى غيرهم . ومن هذا الباب نقول العامة « فاجر » أي بذي اللسان وهو في الفصحى العاهر الفاسق . ونقول خوان للقمعد وهو في الفصحى مخصوص بمائدة الطعام . ونقول العامة السرايا للقصر او دار الحكومة . وهو في الاصل جمع مربية ؟ اي فرقة من الجيش ثم أرادوا بلفظها مجموعاً المحل الذي تأوي

اليه الفرق ولا يكون الا فيمجا عظيماً . وهكذا شأن القصر ودار الحكومة .
ويقولون الحماقة ويقصدون بها التغيظ وسرعة الغضب . ومعناها في الفصح سخافة العقل . واكبر عيوب السخفاء العقول موعة غضبهم لأقل داع بلا فحص ولا ثبت .
(الزيادة) اما الزيادة فمن امثلتها في العامة طريق في طبق . وشربك في شبك .
وخرمش في خمش . وعرجوم في عجوم جمع عجم وهو نواة الثمرة . وشقلب في قلب .
وشقذ في قذف . ولحوس في لحس . ولحس في لمس او هو منحوت من « ليس اللحم »
وخربط في خبط . وتشردق بالماء في شرق به . وتلكز علي فلان في تلكز .
ومعنى اللكز الوخز مشبهين التهمك بالوخز — ومن الزيادة في العامة عدم حذف
الهمزة الزائدة في الماضي عند تحويله الى مضارع فهم يقولون احمل بوعمل عوض
احمل يحل . وعدم حذف النون من جمع المذكر السالم عند اضافته فيقولون عارفينك
عوض عارفينك . وتقول بعض العامة عنفص فلان يريدون انه طغى وتجبز فهو منحرف
عن الأصل الفصح عصف بالقلب وزيادة النون يريدون تشبيهه بالريح العاصفة في
شدتها وطفانها . كما يحتمل ان يكون الأصل الفصح لعنفس عنف بمعنى اشد
وقسا ثم زادوا عليه الصاد وهم يريدون بزيادة بنية الكلمة زيادة في معناها الأصلي .
وهي وسيلة معروفة أيضاً في كثير من الألفاظ الفصيحة . ويقولون فشك في فشل .
(الابدال) كثيراً ما ابدل العوام في لغتهم بالثناء تاء وبالذال دالاً وباللام
راء وبالراء لاماً وبالظاء ضاداً وبالضاد ظاء . وربما وقع التبادل أيضاً في غير هذه الاحرف .
فهم يقولون في — ثلاثة . ثمانية . تلوث . ثمن . مثل — ثلاثة . ثمانية . تلوث .
تمن . مثل . ويقولون في : هذا ذهب — هادا ذهب . وفي : ياليتني — ياربيني . وفي
مرتبك ملتبك — وفي هوّل هوّر وفي تخليط تخريط وفي ضابط وفايض مال ظابط وفايظ
مال كما يقول الاتراك الذين يجمعون ظاء مكان كل ضاد . ويقولون في ظهر وظفر
وحظ ظهر وظفر وحض وفي شجر تشرين وشباط : « سجر تسرين وسباط » وفي حدث
الام لولدها : « هدت الام لولدها » والهداء نوع من النعم عند العرب وكانوا اكثر
ما يستعملونه في تسيير الابل وبعث نشاطها . ويقولون فشخ في خطوه في فسح

وشلضم في جرضم . والجرضمة الافراط في الاكل . ويقولون : ضل عند فلان اوزم عنده . والاصل الفصيح ظل ودام . ويقولون في يربوع جربوع وفي مُصَلَّتْ مُضَلَّطْ ويقولون شاشت نفسي في جاشت نفسي . وتدشئ في تجشأ : وغب في عب ، وجب غميق عوض جب عميق ، وكثيرون من عوام المصريين يقولون شمس ونظر في شمس ومظر .

والاببدال في العربية الفصحى اقل منه وقوعاً في العربية العامية ، وهو في كليهما سماعي لا ضابط له ولا قياس

حكى أن رجلاً كنيته ابو صالح دخل على احد الامراء يعود في مرضه ، فلما بلغه حياه وحيا الحضور ثم قال له : « مسح الله مابك ايها الامير » فاعترضه صديق له من الحاضرين قائلاً : « لحت يا ابا صالح فالعرب يقولون مسح الله مابك من العلة اي ازالها لا مسح » فأجابه : هون عليك فكلاهما جائز يا أخي أنسيت ان الصاد والسين في لغتنا لغة اقبان كقولنا الصراط المستقيم والسرط : بالصاد والسين ، وكقولنا دارناً مسابقة لداركم ومضابقة ، بمعنى مقاربة بالصاد والسين ، الى غير ذلك ، فاطرق المعترض هنيئة ثم رفع رأسه وأجاب صاحبه : « اذن أنت محق يا ابا صالح » اي يا ابا متغوط وهو المحدث نجاسة فضحك القوم جميعهم ولم يجر ابو صالح جواباً ، ومن هنا يتضح لنا ان التبادل المذكور سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن التبادل في الفصيح قولهم : لصق ولزق ، وبسق وبزق ، ومت ومد ، وشط وشت بمعنى بعد ، وبث وبتر وبتع وبتل بمعنى قطع ، وما زعاف وزعاق اي ذو مرارة وملوحة . وببيض الدجاج ويبظ النمل ، وقبضة مل الراحة وقبضة مل فروج الاصابع ، وغت في الحساب وغلط في غيره .

(القلب) يراد بالقلب تبادل المواضع لحرف او اكثر من حرف في الكلمة الواحدة . فكل عكس يحسب قلباً وليس كل قلب عكساً . وقد نسمع في العربية الفصحى ألفاظ طرأ عليها القلب وبقيت محتفظة بمعانيها نحو : أيس ويس اي قطع الأمل ، وأن الوقت وأنى بمعنى حان . وآب وباء بمعنى رجع ، ورأى ورأ بمعنى نظر ، وبأسس وبساسب بمعنى فلوات ، وجوائز الخير وجوازيه ، وغغم في القول وغغمغ اي جعله بها غير ظاهر ، وأوباش الناس وأوشابهم اي رعاعهم وسفلتهم (يا) و(أي) من احرف النداء .

وأما القلب في اللغة العامية فلعله اوسع نطاقاً واعظم سلطاناً ، ونريد هنا بمقلوب الألفاظ عند العوام ما كان مقلوباً عن أصل فصيح وقد احتفظ بمعنى هذا الأصل ، ومن ذلك قولهم « في صه هص » - وفي زوج جوز - وفي حجر حرج - وفي رخف العجين ريفخ - وفي تنصت تنصت - وفي غرغرة الماء رغرغة - وفي مرض البرقان ريقان - وفي قاطات طماقات - وفي لقب لبق - وقريب من ذلك تسميتهم الشلو وهو جثة الميت لاشة - ويقولون في استعراً استرجى - وفي الزاج الجاز - وفي سجاد سداجه - وفي ملعقة ملقة - وفي ابط باط ، وفي أذن ادن ثم دان - وفي لائط بمعنى ملتصق لاطي - ويقولون شيء لابص أي ملتصق أيضاً وأصله الفصيح شيء لاصب - ويقولون في أبله اهبل - وفي جاء إجا - وفي مطل ملط - ويقولون طبل فلان في أثناء عمله أي ظهر عجزه وهو مقلوب عن باط أو أبلط الحافر اذا اصاب بلاطاً في أثناء حفره فعجز عن تتبع الحفر أو قامى فيه مشقة عظيمة - ويقولون هيلة النار في لهبتها - ولأف على بيت فلان عوض ألفه - ويقولون شوباصي وأصل الكلمة تركية ثم قلبوها فهي صوباشي أي رئيس الماء أي القيم على توزيع الماء في القرية ثم عمم واطلق على رئيس الفلاحين في مزرعة ، - وربما طراً على شيء في الفاظ العامة الابدال والقلب معاً كقولهم في صفق زنف - وربما طراً عليه القلب والنحت معاً فبعضهم يقول لقش بمعنى تكلم ، والظاهر انه مأخوذ من « قال شيئاً » وقيل بل من قولهم « التي شيئاً » فيكون في اللفظة النحت وحده ولا قلب معه

وفي العامية المصرية يقولون في بوائك براكي ، وفي حفر فحر

* * *

يجدر بي هنا السكوت موقفاً لئلا أتجاوز في الكتابة ما يحتمله ميل القاري ونشاطه ، وحجم المجلة ومنهجها ، مرجعاً بقية البحث الى جزئها التالي وعلى الله الاتكال
اللاذقية :

ادوار مرقص

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

هذا عنوان مقالةٍ ديجتها يراعة الاستاذ الفاضل (بندلي جوزي) بجامعة باكو في روسية . وقد وردت في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية في الجزء ٣ في الصفحة ٣٣٠ الى الصفحة ٣٤٨ . وقد وقفنا عليها وتدبرنا كل ماجاء فيها ، فاستحسننا شيئاً كثيراً منها واستغربنا شيئاً آخر . ونحن نذكر هنا مالا نوافقه عليه من ملاحظات ^(١) عامة وملاحظات خاصة .

فالعامية تتعلق بالصواب ، والخاصة تتعلق ببعض نظراتٍ في طائفة من الحكم . ودونك هذه المآخذ .

الملاحظات العامة

١- قال حضرته في ص ٣٣٧ : « فلو جمعت كل هذه المفردات [اليونانية التي دخلت العربية في الدورين الاولين وفي الدور الثالث الاخير] ، وأضيف اليها ما أخذناه من الاوربيين من الاصطلاحات اليونانية الحديثة ، ل زاد مجموعها على سبعمائة كلمة . وهو عدد كبير (ولارب) ، ولكنه زهيد بالقياس على ما دخل لغتنا الدارجة من المفردات الفرنسية والانكليزية في مدة قصيرة لا تزيد على العشرين سنة » اه . قلنا ان حضرة الاستاذ ذكر في الألفاظ التي أثبتتها في مجلة المجمع المصرية أسماء مواضع كاستنبول وقلزم (كذا) - وحيوانات كاخطبوط واسفنج وابو قلمون وطاووس وكركي وطريخ (لضرب

(١) يستعمل بعض الكتاب المعاصرين (الملحوظات) في مكان (الملاحظات) . ونصحاؤنا الاقدون لم يرفوا الاول بالمعنى الرضي ، بل بالمعنى النادي فقط ، بخلاف (الملاحظات) فان بصراءنا الاندسين استعملوها في مصنفاتهم كالجاحظ وابن العميد وابن حني . قال ابو الفتح في خصائصه (٢ : ٢٥١) : (ولو لاحظت اول احوالها لسكانت ٠٠٠) - وفي الكليات لأبي البقاء : (النظر : ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة [اي حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها الى المطالب] - اه . ولم نجد كاتباً فصيحاً استعمل (لحظ لحاظاً) او الملحوظ في كلامه . فليحفظ

من السمك) - ونبات كبقدونس او مقدونس وقرطان وقرنفل ورتب وكتان وملوخية ويانسون أو آيسون - وأمراض كقطرب ونقرس - والفاظ عامية لم يثبتها اللغويون في دواوينهم كأخند وإيسكلمة (كذا) وفانوس وكرنب وكيري (كويري) وخلقين ونافورة - وأوضاع علمية من ضروب العرفان كأكسير وبلغم وترياق وطلمس وقصدير وكيمياء ولغم ومنجنيق الى غيرها .

فلو جاريناه في مثل هذا الجمع ، لوقع لنا من هذا القبيل من اسماء (المواضع) اليونانية التي ذكرها العرب أكثر من ألف لفظة - ومن اسماء الحيوانات (أكثر من خمسمائة - ومن (النباتات) ما ينيف على ألف وخمسمائة ومن (الامراض) زهاء ثمانمائة - ومن (العاميات) ما يتعدى الاربعمائة - ومن الاوضاع العلمية المختلفة ما يجاوز الألف والثلاثمائة - فكيف يقول انها سبعمائة وهي تعدى الاربعة الآلاف والمائتين « على أقل تقدير » على ما يدولنا . ونحن نثبتها عند اللزوم او الطلب .

وقال حضرته في تلك الصفحة نفسها ما هذا إعادة نصر : « قلت : ان في لغتنا نحو سبعمائة كلمة يونانية ، قد نستطيع ان نستغني عن بعضها ، ولكننا لانستطيع الاستغناء عنها كلها . » الى آخر كلامه .

فلنا : اننا نستطيع ان نستغني - ان شئنا عن السبعمائة ، بل عن السبعة الآلاف ، لكن يبقى ثَمَّ مئات ، بل الوف من الكتاب الكبار أنفسهم لا يريدون ان ينبذوا الأعجميات ، وان فاض التنور حوالهم ، وذلك لأسباب شتى ، منها ما يأتي :
أ - ان الكلم الأعجمية قد طبعت في النفس طابعاً غير طابع اللغة العربية ، لأن حروف لغتنا غير حروف لغاتهم ونبرات مُضرِبَتنا غير نبراتهم ، وشعورنا بتلك الأعجميات غير شعورنا بمفرداتنا الخاصة بنا والشاهد على ذلك ما جاء في الحديث النبوي :
قال صاحب لسان العرب في مادة (سور) :

« وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري : ان النبي (ص) قال لأصحابه : قوموا فقد صنع جابر « سوراً » . قال ابو العباس : وانما يراد من هذا أن النبي (ص) تكلم بالفارسية . صنع سوراً أي طعاماً دعا الناس اليه » .

انما كان يستطيع الرسول ان يقول : صنع طعاماً او صنع ضيافة ، أو وليمة ، او نحو هذه المفردات ، وهي اكثر من أن تُحصى في اللغة الميئنة ، لكنه عدل عنها لأن الكلمة (سور) الفارسية طبعت في النفس طابعاً لا يرى او لا يشعر به اذا قيل غيرها . ومن هذا القبيل ، ما ورد في كلام أمير المؤمنين . قال ابن مكرم سيف في تركيب (ق ل ن) : « الازهري : روي عن علي (ع) انه سأل شريحاً عن امرأة طلقته ، فذكرت انها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد . فقال شريح : ان شهد ثلاث نسوة من بطانة أهلها ، انها كانت تحيض قبل ان تطلق في كل شهر كذلك . فالقول قولها . فقال علي : « قالون » قال غير واحد من أهل العلم : قالون بالرومية معناها : أصبت . ورأيت في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة عبد الله بن عمر . قال : اشترى عبد الله ابن عمر جارية رومية ، فأحبها حباً شديداً . ف وقعت يوماً عن بقلعة كانت عليها ، فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها ويُفدنها . قال : فكانت تقول له : أنت قالون ، اي رجل صالح ، ثم هربت منه . فقال ابن عمر :

قد كنتُ أحسبني « قالون » فانطلقت فاليوم اعلم اني غير « قالون »
ولو أردنا ان نستشهد بكلام الاقدمين بمثل هذه الألفاظ لأتينا بشيء جم يعجز المطالع عن الوقوف عليه .

وقالون يونانية اي اغريقية لا رومية أي لاتينية وهي أشهر من ان تذكر
٢ - ان بعض المفردات الاعجمية شاعت بين طبقات الأدباء من العرب ، ومختلف ديارهم ولم يعرفوا أبداً فصيحها ، مع أن لها مقابلاً في لغتنا ، بل ربما كانت لها عدة مقابلات .

هذه الكلمة (الجلاوز) فانها أشهر من أن تذكر ، ونراها الى اليوم في مصنفات مؤلفينا ، وكثيراً ما تأتي بصورة الجمع اي (جلاوزة) وهم (الشرطة) . والشرطة يونانية لا جدال فيها وقد ذاعت في كل عصر ومصر . واما (الذئبي) وزان كردي او تركي ، وهي العربية الفصحى للجلاوز أو للشرطي ، فانك لا تقع عليها في تصانيف المؤرخين ولا في تأليف الكتبة .

فانظر كيف انت العربي مهجور والاعجمي مشهور . وثم اوضاع ومصطلحات
جدة ، قتل اعجميها عربياً مع ان له من المترادفات مفردات عدة ، بل فرائد خرائد
قل لي بحياتك ألم تسمع بالبادنجان ؟ - لكن اسمعت بما يرادفه كالحديق والحذف
والقهقرب والكمكب والمغد والوغد الى غيرها ؟ - لا أظنك سمعت بها اواذك سمعت
بها نادراً . وقد ذكرنا شيئاً كثيراً من هذا القبيل ، في مقال لنا نشرناه في الاهرام
الصادرة في ٢٧ أكتوبر من سنة ١٩٣٧ بعنوان (الحرب بين الكلم)

٣ - يظن فريق من الفضلاء المستشرقين - وبينهم أستاذنا بندلي جوزي -
ان الناطقين بالضاد ادخلوا في لسانهم ألفاظاً اعجمية لحاجتهم اليها .

قلنا : هذا يصدق في بعض الأحيان ، لكنه لا يصدق دائماً . فن أمثلة الحالة
الأولى : الاستبرق ، والبُسْد ، والدرهم ، والدينار ، والزنجيل والكافور ، والمرجان ،
والياقوت ، ومن أمثلة الحالة الثانية ، مفردات لا تعد ، كانوا في غنى عنها لوجودها
عندهم ، منذ أقدم الأزمنة كالشمس والقمر مثلاً ، فانهم كانوا في مندوحة عن أخذهم
من اليونانية (ايلوس) للشمس و (سلفي) للقمر

ذكر ابن منظور في كتابه (نثر الازهار) المطبوع في مطبعة الجوائب في الآستانة
في ص ١٠٢ ما هذا نصابه : [وابلوس (وطبت خطأ : وافلديس) وهو اسمها (اي
الشمس) باليونانية وقد تكلموا به (اي العرب)]

وقال في كلامه على القمر : [الساني : القمر] (وطبت خطأ السلفي) وهي
يونانية أيضاً

وهل من شيء أشهر من الرمال والفلات والقفار والصحاري في ديار أبناء عدنان
وقحطان . ومع ذلك تراهم استعاروا من الفرس : الدشت (بالسين المهمل) والدشت
(بالمعجمة) ، قال في القاموس : الدشت : الدشت ، ومن الثياب والورق وصدر البيت
معربات [وقال في الدشت ، الدشت : الصحراء] ١٠١ .

وقال ابن مكرم : [الدشت : الصحراء ، وأنشد ابو عبيدة للأعشى :

قد علمت فارسٌ ورحير وال أعراب بالدشت أبكم تزل :

وقال الراجز :

(تخذته من نعجات رست : سود نعاجر كنعاج الدشت)

قال : وهو فارسي ، او اتفاق وقع بين اللغتين ١٠

٤ - قال حضرته في ص ٣٣٩ عند كلامه على ابي قلون : [وهذه الكلمة دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة ، ولهذا لم يتحول الباء في أبو الى فاء .] وقال مثل هذا القول ، او ما يفيد معناه في كلامه على الفرصة (ص ٣٤٤) : [فرصة من Por-os ، وسيلة للحصول على شيء . عن طريق السريانية (فرصتا)] ١٠

فنقول ان حضرته خالف قاعدته هذه في عدة مواطن منها : في اسفنج ، فان السلف قالوا : الاسفنج ، بالفاء ولم يقولوا أبداً : الاسبنج ، اذ لا وجود لها بالعربية ولا في الارمية (التي يسميها السريانية خطأ) وذكر أيضاً فروقى وانها من Parthénos ، وكان يجب علينا أن نقول (برتنى) بموجب الضابطة التي وافق فيها على رأي المستشرقين ؛ لكننا لم نجد لها أثراً في الارمية أو النبطية ، زد على ذلك ان الباء والعاء كثيراً ما تتعاوران في لغتنا نفسها من غير وجود مماثلات لها في الارمية ، فقد قال الاقدمون منا : الحصف والحضب ، الضنف والضنبس ، المغافصة والمغافصة . ضف النافقة وضها ، فنش في الامر وبنش فيه ، ذحب إليه وزحف . الى نظائرها وهي لا تحصى عدداً . وهناك عشرات غيرها ، وهي لغة كانت لبعض قبائلهم .

اذن لا عبرة بهذه القاعدة ، اي ان الكلمة المعربة من اليونانية والتي فيها حرف P ، اذا جاءت في اللغة المضربة بالفاء فان تلك اليونانية بلغتنا عن طريق الارميين ، وان كانت بالباء الموحدة التحية ، فان السلف أخذها مباشرة عن اليونانيين . فانك ترى ان هذه الضابطة لا تقوم على قائمة متينة .

٥ - ذكر حضرته بعض الفاظ هي (عامية شامية) ، وكان يحسن به ان يفسرها قبل ان يورد لنا أصلها . فانا لم نهم يونانياتها المقابلة لها ، اذ لم نجد لها في معاجم اللغة اليونانية الفصحى ، فبأي لغة هي المسطارين وما مدلولها الحقيقي ؟ فهي باليونانية المولدة بمعنى المسجعة . أهذا صحيح ؟

ثم انه كان يحسن به أن ينبه على عامية بعض الالفاظ حتى ينتبه اليها القارىء .
فلاسكلى (وقد وردت خطأ بصورة ايسكلى) عامية صرفة . وذكر الكريب في
ص ٣٤٧ وقال عليه : [وعاء ، لاء من قرع] ولم يقل انها عامية شامية لبنانية . فلو زاد
على ما شرحه قوله : [عامية سورية] لما اضطرت لجنة تحرير المجلة الى التعليق عليها تعليقا
خارجا عن الموضوع ، وقع في نحو خمسة أسطر دقيقة لا اتصل بالمعنى الذي ذكره
حضره الكاتب .

وبعد هذه المقدمة العامة ، ننتقل الى الالفاظ الخاصة التي ذكر انها يونانية ، فنقول :

الملاحظات الخاصة بالكلم

١ - ابليس

ذكر حضرته ان ابليس من Diasolos ، ولم يُشر الى ان هذا الرأي منقول
عن صاحب محيط المحيط ، اذ يقول : [ابليس علم جنس للشيطان . قيل هو من
بلس بمعنى بش وتخبير . وعندى انه معرب ذيافوليس باليونانية . ومعناه قاذف او
مجرّب . قيل : وكان اسمه عزازيل . ج . ابالس وأبالسة .] اهـ

فالرأي رأي المعلم بطرس البستاني دون غيره . ومن يذهب اليه يحسن به ان
ينسبه الى القائل به او الى صاحبه الاول ، اي مؤلف محيط المحيط ، لكننا نرى أن
هذا التأصيل في غير نصابه . والذي نذهب اليه نحن ان ابليس من اليونانية *Ἐπιαὶς* ^(١)
ومعناها [الشيطان] الذي يقعد على صدر الانسان ، او يتبوأ ذروة ، على ما وصف
حسان بن ثابت السعلاة ، وهي الغول او ساحرة الجن ، اذ روى هذا الشاعر الجليل
انها لقيته في بعض ازقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت له : انت الذي
يأمل قومك ان تكون شاعرهم ؟ - فقال : نعم . . . - قالت : والله لا ينجيك مني
إلا ان تقول ثلاثة أبيات على روي واحد . إلى آخر الرواية . وهي أشهر من ان

(١) اتبعنا في رسم الحروف اليونانية الطريقة التي سار عليها العلماء الفرنسيون في هذا الموضوع ،
وهي أدق طريقة عرفناها وتؤدي إلى الغاية أقوم تأدية .

تذكر . فراجعهم ان شئت في مادة (ش ص ب) من لسان العرب ، او في ديوان الشاعر المشهور وكان العرب في مندوحة عن اقتباس هذه الكلمة من اليونان اذ عندهم من الألفاظ طائفة تدل عليها كالسيف والسفسف والجلأز والبلاز والقاز والخيتعور ، الى امثالها لكنهم استعملوها لأن في مادة تركيبتها حرفاً تدل على جرس غير الجرس الناشئ من سائر الأحرف . وهي مسألة مهمة في اللغات .

٢ - الانجيل

وافق حضرة الاستاذ ان هذه الكلمة ليست من اليونانية ، بل من الحبشية ، على ما ذهب اليه حضرة نولدي . ونحن لا نوافقها بل نرى انها من اليونانية ومعناها البشري ، على ما صرح به الملائكة عند ميلاد السيد المسيح ثم ان لم تكن يونانية فلماذا أدخلها هنا ؟

٣ - ابريسم

رجع الاستاذ ان ابريسم من Prasinos ومعناها [الحرير الأخضر] لا عن الفارسية [ابريشم] كما جاء في كتاب المطران ادي شير .
قلنا : ان الكلمة اليونانية لا تفيد أبداً الحرير الأخضر بل [كل ما كان اخضر بلون الكراث] ولا تزد على هذا القدر . فان كان ورد بمعنى الحرير الأخضر فهو في لغة غير اليونانية ، او في اليونانية الحديثة ، وهي مأخوذة من العربية . والا فلا ابريسم من الفارسية كما ذكرها اللغويون الاقدمون قبل السيد ادي شير بقرون عديدة .
قال ابن منظور في لسانه في ترجمة يرمم ما هذا نقله بحروفه : [قال : والا بريسم معرب . وفيه ثلاث لغات ، والعرب تخلط ما ليس من كلامها . قال ابن السكيت : هو الابريسم بكسر الموحدة والراء وفتح السين . وقال : ليس في كلام العرب افعيل ، مثل اهليلج و ابريسم . وهو ينصرف ، وكذلك ان سميت به على جهة التلقين ، انصرف في المعرفة والتسكرة ، لأن العرب اعربت في نكرته ، وأدخلت عليه الألف واللام وأجرته مجرى ما أصل بنائه لم . . . قال ابن بري : ومنهم من يقول ابريسم بفتح الموحدة والراء . ومنهم من بكسر الموحدة وفتح الراء .]

وقال في محيط المحيط : الابريسم . معرب ابريشم بالفارسية ، فأتضح من هذا ان العرب ذهبت الى فارسية الكلمة قبل السيد ادي شير كما رأيت .
٤ - أُخُنْدُ

قال حضرته : [أُخُنْد Arkhon : رئيس ، مترئس .]

قلنا : أُخُنْد ، بفتح الحمة وضم الخاء يليها نون ساكنة فـ دال ، لا ترى في معجم من المعاجم العربية ، انما يقول الشيعة العراقيون (أُخُنْد) بمد الحمة وضم الخاء ويريدون بها الشيخ الديني والمجتهد . ويقولون انها منقولة من الفارسية لفظاً ومعنى .

وأما اليونانية التي ذكرها حضرته ، فقد عرّبها السلف الصالح بصورة [اركون] وزان عصفور قال في لسان العرب في (ركن) : [الاركون : العظيم من الدهاقين . — والاركون رئيس القرية ، وفي حديث عمر (ض) : انه دخل الشام ، فأناه اركون قرية ، فقال له : قد صنعت لك طعاماً ، رواه محمد بن اسحق عن نافع عن اسلم ، اركون القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم وهو أفعول من الركون : السكون الى الشيء والميل اليه ، لأن أهلها يركنون اليه ، أي يسكنون ويميلون] اه .

الاب انستاس ماري الكرمل

يتبع :

العطلة الاسبوعية

في الدولة العباسية

١ - تمهيد : (السبت والأحد والجمعة)

لعل أول نبر سَمِعَهُ الإنسان بشأن العطلة والراحة بعد العمل ؛ ما جاء في التوراة ، وهذا هو مجرّده الواحد : [ورأى الله جميع ما صنعه فإذا هو حسنٌ جداً ، وكان مساءً وكان صباحٌ يومٌ سادسٌ . فأُكملتِ السمواتُ والأرضُ وجميعُ جيشها . وفرغَ الله في اليومِ السابعِ من عمله الذي عملَ واستراحَ في اليومِ السابعِ من جميعِ عمله الذي عملَ . وباركَ اللهُ اليومَ السابعَ وقَدَّسهُ لأنَّهُ فيه استراحَ من جميعِ عمله الذي خلقه اللهُ ليصنعهُ] : (سفر التكوين : ١ : ١ - ٣ : ١) . وقد درج الإنسان في راحتهِ الأسبوعية على هذه السبيل ، إلا أن أيامه الأولى لا يُعلم من أمرها شيءٌ واضح المعالم .

وليس غرضنا الخوض فيما كان يصنعه أصحاب الأديان غير السماوية بهذا الشأن ؛ وإنما سنشير إلى ما عمله اليهود والنصارى والمسلمون على وجه الاختصار .

فقد اتخذ بنو إسرائيل السبت ؛ إذ جمعوا فيه الصلاة والعبادة والراحة والبطالة ، ولفظة (سبت) معربة عن اللغة العبرية ، ومعناها (راحة) . ويرجع أنه كان يُطلب من الإنسان منذ البدء تخصيص سبع وقته على الأقل لخدمة خالقه ، وفي العهد القديم كانوا يعتبرون تقديس هذا اليوم من الواجبات الرئيسة ، ولم يكن عند اليهود خطيئة أعظم من عدم حفظ السبت إلا عبادة الأوثان . وفي سفر الخروج (٢٠ : ٨ - ١١) : [اذْكُرْ يومَ السبتِ لتقدِّسهُ] ، [في ستة أيامَ تعملُ وتَصنعُ جميعَ أعمالك] ، [واليومُ السابعُ سبتٌ للربِّ إلهك لا تصنعُ فيه عملاً لك أنتَ وابنتك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي في داخلِ أبوابك] ، [لأنَّ الربَّ في ستة أيامَ خلقَ السماواتِ والأرضَ والبحرَ وجميعَ ما فيها وفي اليومِ السابعِ استراحَ ولذلكَ باركَ الربُّ يومَ السبتِ وقَدَّسهُ] .

أما النصارى [فنجد قيامة المسيح اتخذوا يومَ الربِّ سبتاً لهم ، ويُعرف بسبت

المسيحيين ؛ تمييزاً له عن يوم الشمس عند الوثنيين ، وهو يوم الأحد عند العرب ، والسبت عند اليهود وكان ملوك المسيحيين يستعملون ليوم الأحد لفظة يوم الرب ، أو يوم الشمس بحسب الأشخاص المخاطبين ؛ أي بالنظر الى كونهم مسيحيين او وثنيين . وفي رؤيا [القديس] يوحنا (١ : ١٠) : [وَصَرْتُ فِي الرُّوحِ يَوْمَ الرَّبِّ فَسَمِعْتُ خَلْفِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بوقٍ] . وقد كانت لفظة يوم الرب عظيمة الاعتبار في أيام الرسل المسيحيين الأولين ، وكثيرة الشيوع بينهم ؛ غير انهم استبدلوا بها بعدئذ لفظة يوم الشمس ، لموافقة التسمية الجارية بين الأمم الذين كانوا حوالهم . قال جوستينوس الشهيد : [نجتمع سوية يوم الأحد لأنه هو اليوم الأول الذي فيه غير الله الظلمة الى نور والعدم الى الوجود وابتدع العالم] . وشهد اثناسيوس [ان الله قد غير السبت الى يوم الرب ^(١)]

وظهر الاسلام ؛ فاتخذ المسلمون يوم الجمعة يوم صلاة وعبادة ، وهو اكرم أيام الاسبوع عندهم . وفيه فرضت الصلاة جماعة في وقت الظهر : [بأبها الذين آمنوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمَنْ التِّجَارَةُ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ] : (سورة الجمعة ٦٢ : ٩ - ١١) .

٢ - غلق الدواوين في يوم الجمعة والثلاثاء :

كان الرسم جارياً منذ صدر الاسلام على غلق الدواوين وقطع الأعمال يوم الجمعة ، لينصرف فيه الناس الى الصلاة جماعة ؛ فكانوا يقضون اكثر النهار في المساجد للصلاة ولسماع الوعظ ، وبقيت الحال على هذا الوجه حتى جاء المعتضد بالله الخليفة العباسي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) فأضاف يوماً آخر يتوسط جمعة وأخرى ؛ وهو الثلاثاء ،

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست (١ : ٢٧٠ - ٢٧١ هـ) مادة [يوم الرب] ،

و ١ : ٣٧ - ٣٨ هـ مادة « سبت » ()

حيث تغلق فيه الدواوين، ويكون يوم راحة وهو . ومما حدثتنا به بعض التاريخي
أنه [أمر عبيد الله بن سليمان وبدرًا [المعتضدي] بأن لا يحضرا ولا أحد
من القواد والأولياء الدار [دار الخلافة] في يومي الجمعة والثلاثاء ، لحاجة الناس في
وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، ولأن يوم الجمعة
يوم صلاة ، وكان يُحببه لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه . ولقدّم الى
عبيد الله بأن يجلس في يوم الجمعة للمظالم ^(١) العامة ، والى بدر بأن يجلس للمظالم
الخاصة ، ومنع من أن يفتح في هذين اليومين ديوان ، أو يخرج شيء الى المجلس التفرقة
على الجيش خاصة . . . [^(٢)] .

وكان عمال الدواوين يجتمعون في يوم الثلاثاء في دورهم ، او بقصدون البساتين ،
فيقضون عامة نهارهم في الأتس ، وكثيراً ما كانوا يتذاكرون في شؤون وظائفهم .
فمن ذلك ما حكاه هلال بن الحسن الصائغ (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ) في عرض كلامه
على أخبار الوزير أبي الحسن علي بن عيسى المنشورة ، فنبه الى عطلة الثلاثاء . قال :
[حدث أبو علي عبد الرحمن بن عيسى ، قال : كان محمد بن جعفر العبرتي من عمال
أبي الحسن بن الفرات وخواصه ، وكان يعامل أخيه أبا الحسن علي بن عيسى فيما ضمنه
من طاسميج طريق خراسان الجارية في الخاصة ، ٥٠٠ فحضر عنده في بعض الأيام

(١) واجم بشأن المجلس للمظالم :

البلدان لليقوي ، ص ٢٦١ ، ليدن ، تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص ٧١ ، ليدن) ، ملحق الولاية
٢٥٦ هـ ، طبع أوربة) ، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص ٧١ ، ليدن) ، ملحق الولاية
والقضاء للسكرندي (ص ٥٠٧) ، تحفة الامراء في تاريخ لوزراء هلال بن الحسن الصائغ (ص ٢٢٢ ، ٢٦٦ ،
طبعة آمدروز) ، الأحكام السلطانية المأورد (ص ١٢٣ ، طبعة أنجير) ، الأحكام السلطانية لأبي
علي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ص ٥٨ - ٧٢ ، بتحقيق محمد حامد الفقي) ، المنتظم لابن الجوزي
(١٢٨ : ٩) ، طبع حيدر آباد) ، المغرب لابن سعيد (ص ٣٩) ، رحلة ابن بطوطة (١ : ٨٩ ، طبع باريس)
خطط القرطبي (٣ : ٣٣٦ - ٣٣٩ ، طبعة النيل) ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لتز
(١ : ٣٨٣ - ٣٨٥ ، الترجمة العربية) . (٢) تحفة الامراء - (ص ٧٢)

وكان يوم ثلثاء وأخي خالٍ من العمل ، وجرى ذكر البلدان .^(١)]

وشاع أمر عطلة الثلاثاء بين الناس وسرت من خاصتهم الى عامتهم ، فأضحى يوماً مخصصاً للبطالة واللهو والقصف والغناء ، وملئى العشاق وشرب الصبوح والغبوق ، فكان من العار على المرء أن يبقى في داره بعيداً عن الأنس واللهو والشراب . وأصدق شاهد على ذلك ما كتبه ابو محمد الحسن بن احمد البروجردي الى صديق له :

يوم الثلاثاء للسرور فلا تكن عنه بغير السرور مشتغلاً
والدهر في غفلة وعيشك لا يطيب إلا والدهر قد غفلاً
عجل وبادر بدار مغتتم فالدهست والله لامرء عجلاً^(٢)

ولأبي محمد عبد الله بن اسماعيل الميكالي رئيس نيسابور أبيات قالها على لسان كاتبه ابي الطيب ، فيها إشارة الى يوم الثلاثاء :

يوم دجن قد تنهى طيبه وحقيق ان يحينا بالمطر
والثلثاء ينادي غدوة ما للهو بعد هذا منتظر
هل يجوز الصحو في أثنائه إن هذا الرأي من إحدى الكبر^(٣)

ومن طريق المرويات في هذا الباب ، ما أنشده ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست :

بغيب البدر يوماً ثم يبدو فما لك غبت عن عيني ثلاثاً
فان لم تطلع الاثنين عصرأ فليست بواجدي يوم الثلاثاء^(٤)

ويستدل من هذا أن القوم كانوا يتهاون للثلاثاء من عصر الاثنين ، فيستحضرون ما لذ وطاب من الطعام والشراب ، ولم يكن يفوتهم اصطحاب آلة الطرب وغيرها من ممتات أسباب السرور ، فيتركون بغداد صاعدين بدجلة في شذاءاتهم ، أو سميرياتهم ، أو طياراتهم ، أو نحوها من وسائل النقل النهرية يومذاك ، قاصدين قطر بل ، أو القفص ، أو أوانا ، أو غيرها من مواطن القصف والتهيه ، أو منحدرين الى بعض الديارات بجوار المدائن ، فيبيتون في انعم حال ، ويقضون عامة يوم الثلاثاء ، فإذا دنا مساؤه قفلوا راجعين .

(١) تحفة الاسراء (ص ٣١٩) (٢) يتيمة الدهر للنايلي (٢ : ٣٩٤ ، طبعة الصاوي مصر)

(٣) يتيمة الدهر (٢ : ٣٨٢) (٤) يتيمة الدهر (٢ : ٣٩٠)

وكان من جميل الاتفاقات ، ان وقع النيروز سيفي إحدى السنين يوم الثلاثاء ، وأصبحت المسرة بذلك مسرتين ، فكتب ابن الرومي لعبيد الله بن عبد الله هبهته :

يوم الثلاثاء ما يوم الثلاثاء في ذروة من ذرى الأيام طياء
كأنما هو في الاسبوع واسطة في سمط درّ يجلي جيد حسناء
ما طبق الله نيروز الأمير به إلا لتلقاه فيه كلّ مرء
لا سيما في ربيع عمرع غدق ما انفك يتبع أنواء بأنواء
لم يبق للأرض من مسرتكاته إلا وقد أظهرته بعد اخفاء
أبدت طرائف شتى من زواهرها حمراء وصفراء ، وكلّ تبت غبراء^(١)

وقد تطرّق الى عطلة الثلاثاء والجمعة العلامة المستشرق متر ، فذكر انه (في عهد المقتدر كانت تغلق الدواوين في دار الخلافة يومئذ الجمعة والثلاثاء . وقد أمر المقتدر ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م بذلك) لأن يوم الجمعة يوم صلاة ، وكان يحبه ، لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه ، ولأن الناس يحتاجون في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم)^(٢)

ولكن في كلام متر المنقول أعلاه ما يستوجب التأمل والنظر . فان المقتدر بالله وُلد في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، فمن المحال ان يكون هذا التغيير قد صدر عن أمره . والصواب ان ذاك الخليفة هو المعتض بالله وليس المقتدر . ومن المعروف ان المعتض بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه - وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وكانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وهذا التاريخ أي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) يتفق وما جاء به متر

٣ - يوم الثلاثاء : يوم عطلة مدرسية :

كان الأولاد يمتنعون بعطلة الثلاثاء - فضلاً عن تمتعهم بالجمعة أيضاً - كما يمتنع

(١) ديوان ابن الرومي (٢٧١:٢ - ٢٧٢ ، باعتناء كامل كيلاني)

(٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (١٤٣:١ ، الترجمة العربية) ، وما بين القوسين

() قله متر عن كتاب تحفة الاسراء لجلال الصائفي (ص ٢٢) .

بها آبائهم . ومصدق ذلك ما أنشده عبد الله بن المعتز :

بالله يا ابن عليّ فضّ جمعهم واعف نفسك من غيظ وضوء

لا تجعلون الثلاثاء لاجتماعكم إن الكتائب تخلو في الثلاثاء^(١)

والظاهر ان الحالة تبدلت بعد المائة الرابعة للهجرة ؛ فأصبحت عطلة اولاد المدارس يوم الخميس بدلاً من الثلاثاء ، وقد أشار الى ذلك ابو الحجاج يوسف بن محمد البلوي (المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وقيل بعد سنة ٦٠٠ هـ) بقوله :

خرجت من اللغات فطاب عيشي وجاء الفكر بالدرّ النفيس

وافرح حين آخذ في سواها كما فرح المؤدّب بالخميس

ولكن بدّ يحضر يوم سبت فيعبس فيه أكثر من عبومي

إذا ما قلت لي فسر حروفاً فتلجيني الى حرب البسوس^(٢)

٤ - يوم الثلاثاء : يوم لهو في بعض البلدان الإسلامية :

لم تختص بغداد بعطلة يوم الثلاثاء بحسب ، بل تعدى الرمم الى بلدان اسلامية أخرى ؛ ومنها دمشق ، فكان الناس بقصدون ربوتها في هذا اليوم ، وأحياناً في أيام أخرى معلومة . قال ابن طولون : (وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة ثم تغير أمرها ، وصار يقع بها المناكر ، وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً ، وبعض الناس يوم الأحد والأربعاء ، ويقال لها الحفل ، تطلع اليها فيها الخلقية والمشعبذون والمخاييلة والحكوية ؛ وهذا في أيام الصيف ، وأما الشتاء فلها ناس تسمى المجاورين . . .)^(٣) وكان الغلمان والجواري والنساء تنخطر (في أملح زي وأئبنه . ولذلك لما ولي الامير سيف الدين الحنبلي اقتمر الصاحبى نيابة دمشق سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) ، باشرها شهرين وعشرين يوماً ، فأزال الفساد ، وانكر المنكر ، وأمر الناس بفتح الأسواق يوم السبت والثلاثاء^(٤) .

(١) ديوان ابن المعتز م ١٨٠ - ١٨١ ، مطبعة الاقبال في بيروت سنة ١٣٢٢ هـ)

(٢) ألف باء (١ : ٣٠٨ ، المطبعة الوهية)

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢ : ١٩٢٣) م ١٢٨ ، وصف ربوة دمشق (

(٤) المشرق (٣٦ : ١٩٣٨) م ٤٤ ، قلاعن ذيل ابن قاضي شبة ، خزانة باريس ١٥٩٨ م ٢٤٨

٥ - مشاركة اليهود في سبتهم :

روى ابن الجوزي في ترجمة الوزير أبي شجاع الروذ روائي ان (في زمانه أسقطت المكوس ، وألبس أهل الذمة النيار ، وتقدم [الوزير] الى ابن الخرقى المحتسب أن يؤدب كل من فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البراذين وغيرهم ، وقال هذه مشاركة اليهود في حفظ سبتهم ^(١)) .
ولكن بعض المتطرفين وأهل البطالة اتخذوا السبت ^(٢) يوم عطلة وهو وخر ، فقد حكى ابو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٥٢ هـ : رواية تمثل بعض ما كان يجري في أيام السبوت . قال : (. . . وخرج الناس بلعبون في نهر عيسى وغيره بأنواع اللعب والمضحكات فرحاً بالسلامة [من الحرب] ، وكان العظامية والقرع والصبيان الذين كانوا يقاتلون في تلك الأيام قد اتخذوا زرديات من بعر الغنم ، وصلاًحاً من الفارسي ، وأخرجوا طيلاً وبوقاً ، ونصبوا خشباً ، وصلبوا جماعة تحت آباطهم ، بلعبون ويضحكون ما كان كل سبت ^(٣) . وخرج الناس يتفرجون ويضحكون عليهم ^(٤)) .

٦ - الخاتمة :

لقد وصل الينا الشيء الكثير مما يتعلق بالأيام المتخذة للصلاة والعبادة ، فأمرها مشتهر في شتى الكتب الدينية والمدنية . أما الأيام التي كانت تعطل فيها الدواوين ، ويتخذ منها السبيل لراحة الناس ولهولهم ، والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، فقد أغفلت ذكرها أكثر المراجع القديمة ، اللهم بعض إشارات شعرية ، وتلميحات أدبية تناثرت أجزاؤها هنا وهناك على نحو ما مرّ بك .

مجاهيل عواد

(بغداد)

(١) المنتظم (٩ : ٩١ - ٩٢)

(٢) نجيل القارى الى مقال مجمع ، للاستاذ حبيب زيات ، بعنوان « أيام السبوت بدمشق في عهد الباسيين » ، المشرق : (٣٦ [١٩٣٨] ص ٢١ - ٢٦) ، وهو من جملة مباحث خزائن الشرقية .

(٣) كذا في الاصل المطبوع ، ولها « ١٠ كان يقام كل سبت »

(٤) المنتظم (١٠ : ١٧٥) ، حوادث سنة ٥٥٢ هـ

نسب الفاطميين

ذكر المؤرخ الشهير العلامة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ما يأتي :

« لقد سجل القضاة ببغداد بنفهم (أي الفاطميين) عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من أعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابن الطحاوي^(١) ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني والقُدوري والصيغري وابن الاكفاني والايوردي وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين وأربعمائة في ايام القادر » هذا ما ذكره ابن خلدون في باب فضل علم التاريخ من تأليفه السابق الذكر نقلته هنا برمتي ، وهذا غلط وقع فيه ابن خلدون حيث ذكر أن المحضر المحتوي على طعن نسب الفاطميين كتب في سنة ستين واربعائة اذ قال : وعن شهده الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابو حامد الاسفرايني وأبو الحسين القُدوري ، والحال ان السيد الرضي توفي قبل هذا التاريخ بأربع وخمسين سنة اي في سنة ٤٠٦ هـ كما ذكره العلامة شمس الدين احمد ابن خلكان ، وبناءً على ما ذكره العلامة عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد أن وفاة السيد الرضي كانت في سنة ٤٠٤ هـ وذكر ابن خلكان أن وفاة السيد المرتضى وقعت في بغداد في سنة ٤٣٦ هـ وان أبا حامد الاسفرايني توفي بها في سنة ٤٠٦ هـ ، وان ابا الحسين القُدوري توفي بها أيضاً في سنة ٤٢٨ هـ ، فأنت ترى ان وفيات هؤلاء الاعلام وقعت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون وقال ان المحضر المتضمن الطعن في نسب الفاطميين كتب فيها ، وكذلك الخليفة ابو العباس احمد القادر توفي في سنة اثنتين وعشرين واربعائة أي قبل كتابة المحضر بثان وثلاثين سنة كما ذكره ابن الطقطقي في الآداب السلطانية والدول

(١) وفي النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ ابن الطحاوي بالياء الموحدة

قبل الطاء وفي طبعة سنة ١٢٧٢ هـ المبرية الطحاوي كما هو مثبت في أعلى الصحيفة .

الاسلامية وعما ينفي كون الشريف الرضي كان حاضراً في وقت كتابة ذلك المحضر
قوله من أبيات وهي :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي
واباء محلق بي عن الضيم كما زاغ طائر وحشي
أي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي
أحمل الضيم في ديار الاعادي وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه أبي ومولاه مولا ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عراقي بعرقه سيدا الناس جميعاً محمد وعلي

هذا وقد ذكر العلامة عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد في شرحه على
نهج البلاغة أن القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا احمد الموسوي وابنه
أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والنقهاء ، وبرز اليهم أبيات الرضي
أبي الحسن المذكورة ، وقال الحاجب للنقيب أبي محمد قل لولدك محمد أي هوان قد
أقام عليه عندنا وأي ضم لي من جهتنا وأي ذل اصابه من ملكنا ، وما الذي
يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ، أكان يصنع اليه أكثر من صنيعتنا ، ألم
نوله النقاية . ألم نوله المظالم ، ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج ،
فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ، ما نظنه ولو حصل عنده ما يكون
إلا واحداً من فتيان الطالبين بمصر ، فقال النقيب ابو احمد أما هذا الشعر فما لم نسمعه
منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نخله اياه وعزاه اليه ، فقال
القادر ان كان الأمر كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدر في انساب
ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه ، فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر
المجلس ، منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه
فيه فامتنع من تسطير خطه وقال لا اكتب وأخاف دعاة صاحب مصر ، وأنكر الشعر
وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فأجبره ابوه على ان يسطر خطه
في المحضر فلم يفعل .

هذا ما ساقه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج من غير ان يذكر السنة التي كتب فيها المحضر ، غير أنه صرح ان السيد الرضي لم يوقع المحضر الذي امر بكتابته الخليفة العباسي القادر ، وعلى كل حال فكتابة ذلك المحضر جرت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون ، وان الشريف الرضي لم يكن من موقعيه ، وما نقوله يؤيده وفيات العلماء الأعلام الذين توفوا قبل التاريخ المذكور بسنين كثيرة مثلاً ينناه سابقاً ، وانني لأعجب من السادة العلماء الذين تولوا تصحيح كتاب العبر بمطبعة بولاق الشهيرة في طبعتي سنة ١٢٧٤ و سنة ١٢٨٤ إذ لم يصححوا هذا الغلط الذي رشح به قلم علامة التاريخ عبد الرحمن ابن خلدون . وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع على قصور العقول البشرية وان الانسان مهما بلغ من العلم والعرفان فانه ناقص المعرفة بجبلته والله يعلم وانتم لا تعلمون :

(نضل العقول المبرزات رشدھا ولا يسلم الرأي القوي من الاقن)

علي محمد الفقيه حسن

طرابلس الغرب

على هامش

تاريخ البهارستانات في الإسلام

تحقيقات واستدراكات

انني من المعجبين بفضل العلامة الدكتور احمد عيسى بك وجهوده العظيمة في العلم والأدب وكنت توسطت لديه بإهداء الطبعة الأولى من تاريخ البهارستانات في الإسلام الى جمعية التمدن الإسلامي بدمشق .
وتفضل بأهداء الكتاب الى هذه الجمعية مع تقديم الكليشات (لوحات الرسوم) التي فيه ، والتي أنفق عليها من ماله الخاص ، وتعهدت الجمعية بجودة طبعه وتحقيق ما يتعلق بدمشق من المباحث والتعليق عليها ، ولكن لم نر شيئاً من التحقيق الذي تعهدت به الجمعية فيما يتعلق بدمشق ، كما أنها نقلت الكتابات التي فوق بابي المارستانين : النوري والقميري ووضعتها في الكتاب بصورة مشوهة مغلوطة ، لذلك رأيت من الواجب التنبيه على الصواب في مباحث دمشق ، بعد ان رأيت بعض الباحثين ينقل هذه النصوص على علاتها .

المارستان الدقائي

عنوان لهذا المارستان بثلاثة عناوين على انها مارستانات مختلفة ، فورد ذكر المارستان الصغير بدمشق (ص ٣٠٥) وبهارستان باب البريد (ص ٢٢٩) والبهارستان الدقائي (كذا) (ص ٢٥٩) .

والحال ان هذه الاسماء هي لمسمى واحد وهو البهارستان الدقائي ، ويقال له أيضاً البهارستان العتيق والقديم ، وربما نسب الى نور الدين أيضاً ، لتجديده بنسأوه وحبه أوقافاً عليه .

ويقع هذا المارستان قبلي بيوت خلاء الجامع الأموي الغربية وتحت المنارة الغربية ، يفصل بينه وبين الجامع الأموي سوق القوافين الذي يبلغ عرضه أربعة أمتار تقريباً ، ومكان المارستان الآن داران كبيرتان تعرف كل منها (بيت فطنا)

أما تسميته بالبيارستان الصغير ، والعتيق ، والقديم ، ففي مقابلة بيارستان نور الدين الذي اشتهر بالكبير ، والجديد ، واما إضافته لباب البريد فلكونه واقعاً قريباً منه ودخله وأما نسبه للدقافي فالمظنون انه منسوب الى دقاق بن تنش السلجوقي صاحب دمشق المتوفى فيها سنة (٤٩٧) ولم نر أحداً من المؤرخين قال ان دقاقاً بنى مارستاناً ، ولكنهم يتفقون على أنه اقدم من النوري ويزيد صاحب شذرات الذهب بانه ينسب الى انه عمارة معاوية او ابنه (راجع ص ٢٠٦) من تاريخ البيارستانات في الاسلام او (ج ٥ ص ٣٣٤) من شذرات الذهب وفي الأصل (ج ٣ ص ٤٠٧) وهو خطأ وجاء في (ص ٢٥٩) البيارستان الدقافي منسوب الى دقان بن تنش . والصواب

الدقافي منسوب الى دقاق بن تنش ، بالقاف لا بالنون ، وبضم الدال لا بفتحها وقد رأى ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٨٩ زيادة ميم فيه فقال : انه دقاق وسماه الذهبي وصاحب مرآة الزمان دقاقاً بلا ميم ولعل الذي قلناه هو الصواب فاننا لم نسمع بامم قبل ذلك يقال له دقاق ، انتهى كلامه ، وبذلك خالف ابن تغري بردي اجماع المؤرخين الذين لم يجعلوا فيه ميماً خصوصاً ابن عساكر الذي كان مولده بعد وفاة دقاق بعامين فقط ، ولا شك أن ابن عساكر كان يسمع بامم دقاق من صفه كما انه اجمع بالآلاف من كان يعرف دقاقاً أشد المعرفة ويضبط اسمه . فاذا لم يسمع صاحب النجوم الزاهرة بهذا الاسم فقد سمعه من كان بعصره من الثقات والمؤرخين ، ولذلك لم يقل أحد من المؤرخين بقول ابن تغري بردي كابن عساكر ، وابن خلكان ، وابن الفلانسى ، والذهبي ، وأبي الفداء ، وسبط ابن الجوزي ، وصاحب عقد الجمان ، والروضتين ، وشذرات الذهب وغيرهم من بعدون بالعشرات وجاء في (ص ٢٤٦) عنوان : بيارستان الجبل وانه كان بقرية النيرب ولا يعرف شيء عنه ، ولا عن أنشأه والزمن الذي أنشئ فيه الخ

والحقيقة ان هذا البيارستان هو بيارستان الصالحية القبري المذكور في (ص ٢٣٥) وقد جاء التوهم بان هذا البيارستان في النيرب من ترجمة عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الطيب في البيارستان المذكور ، والخطيب بمسجد النيرب راجع نص

ذلك في (ص ٢٤٦) وليس في ترجمته تصريح بأن البيمارستان في التيرب . ولذلك ينبغي ان يعتبر هو والقيصري واحداً . ولا شك ان الصالحية يطلقون عليها اسم الجبل حتى وقتنا هذا . وجاء في (ص ٢٣٥ س ٤) نعت واقف هذا البيمارستان بالكندي ، والصواب الكردي وفي الصفحة المذكورة أيضاً ما يلي : وفي سنة (٦٩٦ هـ) في يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار في نهب الصالحية واخربوا أما كن كثيرة ومنها المارستان بالصالحية وعلق عليه اسفل الصفحة بأن هذا النص منقول عن البداية والنهاية حوادث سنة (٦٥٦) ونقل في (ص ٢٤٦) نصاً آخر عن تاريخ الذهبي ان التتار لما دخلوا دمشق في سنة (٦٦٩) احرقوا ومعهم الكرج والأرمن مارستان الجبل وعدة مدارس . انتهى وأرقام سني هذه الحوادث الثلاثة خطأ والصواب فيها سنة (٦٩٩) . ونص البداية والنهاية في السنة المذكورة (ج ١٤ ص ٨ طبع مطبعة السعادة بمصر) ما يلي : وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقبة كان هذا جهة الكرج والأرمن من النصاري الذين هم مع التتار الخ وليس ثم ذكر للبيمارستان القيصري وجاء في (ص ٢١١) ما يلي :

وذكر ابن الوردي انه في سنة (٧٢٨) جاء سيل عظيم على عجلون (دمشق) خرب سوق التجار والمارستان والديباغة وبعض الجامع . فلفظة (دمشق) لا وجود لها في تاريخ ابن الوردي ، وإنما اقحمت لتفسير عجلون ، ولم يقل أحد بهذا التفسير ، ولعل هناك اشتباه أتى من كون عجلون على وزن جبرون التي قيل انها من اسماء دمشق اما عجلون المذكورة في تاريخ ابن الوردي فهي التي يقول عنها القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٠٥) ما خلاصته : قلعة من جندل الأردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، وهي محدثة البناء بناها عز الدين أسامة^(١) احد اكابر

(١) هو أسامة الجبلي الذي ينسب اليه حام أسامة بدمشق راجع أخباره المتعددة في ج ٦ من النجوم الزاهرة ، وليس هو أسامة بن مقذ كما توهمه القلقشندي . ووم فيه مصححوا النجوم الزاهرة فخطئوا وأسامة بن مرشد شخصاً واحداً في القهرس في حين أن وفاة أسامة بن مرشد ذكرت سنة (٥٨٢) وحوادث أسامة الجبلي بقيت متسلسلة الى سنة (٦٠٩) وصححوا الجبلي بالحلي في (ص ٦٠) بلا دليل ولا مبرر .

امراء يوسف بن أيوب في سنة (٥٨٠) ٥١٠ هـ وهي الآن احدى المدن الكبيرة في امانة شرقي الاردن . وجاء في ترجمة ابي الفرج بن القف الطيب^(١) انه خدم في قلعة عجلون عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها لمعالجة المرضى ، وهذا مما يؤيد وجود مارستان في عجلون ، ولذلك ينبغي ان يفرد عنوان خاص باسم :بيمارستان عجلون وجاء في (ص ٢٥٥) تفري برمس ، والصواب تفري برمش ، وهو كافل مدينة حلب راجع الضوء اللامع (ج ٣ ص ٣٥)

وجاء في (ص ٢٥٩) قال ابن كثير في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة (٧٦٤) عملت خيمة حافلة بالبيمارستان الدقاني (?) جوار الجامع ، بدمشق اسبب تكامل تجديده ، وفي تاريخ ابن كثير (ج ١٤ ص ٢٩٩) المنطوق في مصر حديثاً طبعاً لا تخلو الصفحة منه من بضعة أغلاط (خيمة) ايضاً وهي خطأ والصواب (ختمة) وكان من العادة في الحفلات العامة ان يختم ختم من القرآن الكريم (اي يقرأ القرآن في تلك الحفلة باجمعه يقرأ كل انسان جزء منه) ولا تزال هذه العادة في دمشق ولكنها متضائلة ، ويكتفى عنها الآن غالباً بقراءة آيات من القرآن الكريم من قبل قارئ رخم الصوت . وقد تكرر ذكر الختمة في (ج ١٤) من تاريخ ابن كثير في (ص ٣٢٢ س ١٦) عملت ختمة عند قبر المنصور (س ٢٠) عمل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر الى جانب القصر الأبلق فقريت ختمات كثيرة ، وفي (ج ١٤ ص ١٩ س ١٧) وعمل ليلتئذ ختمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء . والظاهر انهم كانوا يطلقون اسم الختمة على كل حفلة يختم فيها القرآن ، ولم تكن هذه العادة قاصرة على بلاد مصر والشام بل كانت شائعة في بغداد ايضاً راجع الحوادث الجامعة (ص ٢٤ و ٢٥ و ٧٨)

وجاء في (ص ٢١٤) من كتاب تاريخ البيمارستانات صورة ما هو مكتوب على الباب الداخلي للبيمارستان وقد جاءت فيه عدة أغلاط ننشر هنا النص المطابق لما هو مكتوب على الباب ليقابل مع ما جاء في الصفحة المذكورة

(١) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٧٣

في ستة اثنين وثلاثين ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم يتقون اموالهم في سبيل الله لا يبخسون ما اتقوا من اولى اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما تقدموا الى انفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير مما تظن اموالكم اجر اولئك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات من ادم قطع عمله الا من ثلاث علم يتقن باو واد صالح يدعو له او صدقة جارية او لولي السلطان الشهيد الفارسي في سبيل الله نور الدين ابو النشا - كوردان زكي ابر
اتي سنتر قدس الله روحه من جميع انبيائه وصالى لائه وصف الملائكة ومن شرب طوقه الذي اشد به على نفسه انه وقف على البيارستان المبروف بانائه وجهه مقر لسداوي القراء والمقطبين من صفته المسلمين الذين يرحا برؤم وهو يستدي الى الله تعالى على من يساعد في تبخير مصارف وقته وانزاجها عما شرطه حاكمه وتخاصمه بين يديه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير غفران واعلمت من موه لو ان بيتا بينه امدأ بيد او جدد اكان تدم من ياتيه وبنا - اوقافه في الايام السلطانية المادية المعهورة بالصالحية خلد الله سلطانها بطر القبر الى الله تعالى عز رب ابي العلي غفر الله له ولكن اعان من المسلمين

على عمارة هذا الوقف المبارك توافق الفراغ

منه في العصر الاوسط من شهر ربيع الآخر

جاء في س ٥ من هذه الصفحة مقر ٦ وتخاصمه ايتياها على حالها طبق الأصل

وهذا النص المطابق لما كتب على باب البيارستان القيمري تثبته ليقابل على ما ورد في (ص ٢٣٨ - ٢٤٤) هذا ما أوقفه وعهده وابده الأمير سيف الدين القيمري رحمه الله تعالى على هذا البيارستان فمن المرج نصف قرية المجدية وكذلك قرية المسعودية بكالها وأيضاً قرية المعصادية وإيضاً من قرية بالا تسعة قراريط ونصف الحصص من الاضاع^(١) الجولانية دير أبواب عليه السلام بكالها دير الهرير وطواحينها بكالها ودير السوج بطواحينها الحصة النصف والربع منها ومن قرية عترا الربع ومن قرية فادا النصف والثمن وتل سرية ثلث قراريط ونصف من المسقف حصة ابن محشي بقبسارية قيراطين وحانوت بالفسقار مضمون برسم الشوي وصفة نوح سبعة عشر حانوت الحصة من ٠٠٠ ربع قيراط

سطر علوي مفرق كل جملة على حجر مستقل

- (١) وخان التوتة بمحكر السماق بكالها (٢) وحصة بطاحونة باب توما أربع قراريط
- (٣) وخان شمالي المارستان يشتمل على بيوت جماعة (٤) وفاعة شرقي المارستان
- (٥) حوانيت ومصالح بباب المارستان سبعة عشر حانوت (٦) فاعة وحجرة واصطبل

تحتها وقف امير الديدار بالقصاعين

وتحت ذلك

- بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا المارستان العبد الفقير الراجي رحمة ربه الكريم الأمير الأجل الكبير الغازي المجاهد المؤيد المظفر المنصور سيف الدين ملك الأمراء نصرة الغزاة والمجاهدين عضد الملوك والولاة نصير أمير المؤمنين [بنين اب] والحسن بن الأمير سيف الدين يوسف بن الأمير ضياء الدين أبي الفوارس القيمري (٣) طالب ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين في أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن مولانا السلطان الملك العزيز محمد خلد الله ملكه وسلطانه [نه] من نعمة مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد [نعمد] الله روحهما وجه [ل] النظر [فيه علي] (٣) جميع الأماكن الموقوفة على هذا المكان المبارك الى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء

(١) كذا في الاصل ابقينا على حاله . والظاهر انه جمع ضية وهو جمع عامي ملحون

والمقدمين مسدد آراء الملوك والسلاطين ظهير أمير المؤمنين لينظر فيه ناظرًا وحاكمًا بموجب الشرع العزيز ومقتضاه على ما هو مذكور في كتاب الوقف تقبل الله من منثته وأثناب الناظر فيه وبعد ذلك جعل له النظر [١] درسته وأثناب [النظر له فمن بدله بعدما سمعه] فانما إثمه على الذ [ين يبدلونه ان الله] سميع [عليم] وقد أسقط التاريخ في البيمارستان القيصري كما أسقط في البيمارستان النوري ، ونحن ثبت نصه وقد كتب بخمسة أسطر على حجر مستقل - (١) ابتداء العارة (٢) لاستقبال^(١) ربيع (٣) الآخر سنة ست واربعين وستمئة (٤) ووقع الفراغ منه لاستقبال^(١) (٥) الحرم سنة ست وخمسين وستمئة

الاستدراكات

ولدينا نصوص هي استدراكات على بعض مباحث الكتاب ننشرها اتقائاً للبحث وخدمة للكتاب في (ص ٢٣٨) منه مخطط البيمارستان القيصري فتمتياً للبحث نضيف ما ذكره محمد ابن طولون الصالح في القلائد الجوهري^(٢) ليكون في جانب المخطط لأن هذا النص يصف لنا هيئة البيمارستان القيصري وجميع قاعاته وحجراته وما كانت مخصصة له، وهذا نصه : قال الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي : وأما المارستان القيصري فهو من احسن الدنيا ، يقال انه ليس ثم في الدنيا بيمارستان احسن منه ولا اشرح ، فان فيه هذا الايوان المعظم^(٣) والقاعتان المعظمتان^(٤) القبليات بهذه الشبايك المشرفة على الدنيا^(٥)

(١) هكذا ظهرت لنا في الكتابة النقوشة على الحجر وامله يريد لاستقبال .

(٢) نسخة مصورة من خط المؤلف في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وبالمقارنة التبعورية بمر .

(٣) كثيراً ما يستعمل المؤلفون في مصر المملوكي لفظ المعظم للكبير والعظيم من الأبنية .

(٤) من عادة ابن طولون وشيخه ابن عبد الهادي ان يستملا كتابة حامية ملحونة فنحن نبقياها على حالها عحافظة على النصوص من اللعب فيها .

(٥) الشبايك المذكورة تصرف على غوطة دمشق وبساتينها وجداولها الجيلة فلعله يريد أن جمال الدنيا مثلها فيها كما قال الصنوبري :

صفت دنيا دمشق لقاطنها فاست ترى بغير دمشق دنيا

تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق يبتن وشيا

فمن تقساحة لم تسد خدا ومن رواية لم تسد تديا

وتحت الشبايك هذا الحوض النارج لا سيما في أيام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتتعش النفوس وتزكي الأرواح ، ويقال ان تمرلك لما أخذ الشام نزل دوا داره^(١) فيه وقال درت جميع دمشق فاجدت احسن منه ولا اشرح ولا افضا - وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهلين إحداهما للرجال والأخرى للنساء ولصيقهما حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والأشياء^(٢) والأقراص ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخمسين للخارجين عنه - وقد رأينا ذلك ، وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه الا في يوم الخميس فقط ، وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال - وفي شرقيه مطبخ للمزورات^(٣) والفرايح وغير ذلك ، ولصيقه مبخة ، وفي غربيه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمغل ، وفي دهليز بابها الشمالي بيت البواب ، وبوسطه بركة معظمة يأتي اليها الماء بتاعورة مركبة على نهر يزبد دائماً وفيه خدم للرجال والنساء ، وكحال ، وطبيب ، وشراباتي ، وعامل ، ومشارف ، وغير ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه محفة لحمل الضعفاء يحصل لهم بها في الصالحية نفع عظيم انتهى وهذا النص يوضح لنا الشيء الكثير من نظام هذا الـبيمارستان وتراثيبه

إضافات على بحث الـبيمارستان النوري

بوشف بن أحمد ن ناصر الباعوثي قاضي دمشق المتوفى سنة (٩٨٠ هـ) تولى مباشرة الـبيمارستان النوري فضبط تركه ودخله وصرفه واستفضل من ذلك ما عمر منه فيه مكاناً عظيماً يعرف به واشترى أما كن و اضافها لوقفه - الضوء اللامع (ج ١٠ ص ٢٩٨)

كتابات في الـبيمارستان النوري ظهرت حديثاً بعد طبع الكتاب

في الايوان الكبير الشرقي في الـبيمارستان المذكور - الذي كان يجلس فيه ابو المجد بن ابي الحكم راجع (ص ٢٠٩) - محراب وفوق المحراب بالأعلى رخامة يضاء كتب عليها ما يلي :

- (١) الدوا دار وظيفة تعادل ما يسمى في عصرنا بأمين السر العام تقريباً .
- (٢) الأشياف بجميع شيف وشياف وهي الأدوية الخاصة بالعين .
- (٣) جمع مزورة مرفة يطعمها المريض « تولدة » وقال النقا : هي ما يطبخ خالياً من الادهان (شفاء التليل)

(٦) اللغو فيه بل لمقامه مدة الاجل المحصي

(•) محمود بن زنگي بن افندي ناصر امير المؤمنين

(١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَمْسَلْتُمُ

والكتابة بخط نسخي جميل

وظهرت كتابتان أخريان في القاعة القبلية الغربية وهي التي عن يمين الداخل إلى البيروستات ولها شباك شمالي يطل على الدهليز الداخلي ، وقبلي ، وفوقهما كتابة بخط فني على الجص باصباغ ملونة ، وكانت هذه الكتابة محبوبة بطبقة كسبية رفعتها عنها مصلحة الآثار في العام الماضي . وهذه صورة ما كتب فوق الشباك القبلي — (١) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين (٢) جددت هذه العبارة المباركة في أيام مولانا الأعظم [م ناصر] (٣) الدنيا والدين سلطان الاسلام المسلمين خلد الله سلطانه ببقاء مولانا السلطان الملك (٣) السعيد ناصر الدنيا والدين محمد بتقديم العبد الفقير الى الله تعالى اقوش النجفي الملكي الظاهري . (وبقية الكتابة ذاهبة)

وصورة ما فوق الشباك الشمالي ما يلي : — (١) بسم الله الرحمن الرحيم جددت عمل هذه القاعة المباركة ودهانها وعمل صقيلها وبياضها في أيام مولانا السلطان (٢) ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين بدر الدين حسن خلد الله ملكه في نيابة مولانا ملك الامراء سيف الدين ارغون شاه اعز الله أنصاره (٣) وبنظر مولانا القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن القرشي الشافعي تقبل الله منه في شهر الحرم سنة تسع واربعين وسبعائة والحمد لله (٤) وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وقد فات المؤلف بعض يمارستانات ومدارس طيبة نكتفي بذكر اسمائها مع بيان مصادرها تيمناً للبحث

في العراق

- (١) مارستان البصرة - الحوادث الجامعة طبع بغداد (ص ٣٣ و ١٨١)
- (٢) قسم الطب والتطبيب في المدرسة المستنصرية ببغداد - الحوادث الجامعة (ص ٨٢) وتاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ١٣٩ و ١٥٩)
- (٣) مدرسة طب في البصرة - الحوادث الجامعة [ص ١٨١]
- (٤) دار الشفاء المرجانية ببغداد - تاريخ مساجد بغداد وآثارها للآلومي والاثري طبع بغداد [ص ٧٠ و ٧١]

في الشام

- (٥) مارستان مجهول في صالحة دمشق قرب المدرسة الركنية في حي الأكراد ذكره محمد بن طولون مرتين : مرة في القلائد الجوهريّة وسماه المارستان الشرفي وقال عنه انه بحلة الركنية ولم ندركه الى خرابا وكذا أبونا ، وذكره مرة اخرى في اللغات البرقية في النكت التاريخية طبع دمشق [ص ١٦] وسماه المارستان السيفي وقال عنه أنه بالصالحية العتيقة
 - (٦) مدرسة طب بدمشق اسمها الدنيسرية - تنييه الطالب ومختصره للعلويّ خط كلاهما في المجمع العلمي العربي بدمشق وبالغزاة التيمورية بمصر ، ومختصر تنييه الطالب للبقاعي في المكتبة العربية بدمشق لأصحابها عبيد إخوان ، ومناداة الاطلال لبدران خط في المكتبة التيمورية بمصر ، ودائرة الأوقاف بدمشق
 - (٧) مدرسة طب بدمشق اسمها اللبودية - مصادر المدرسة الدنيسرية
 - (٨) مارستان بطرابلس - تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣٣٤]
 - (٩) مارستان صرمين بلدة قرب مدينة حلب - تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣١٠]
 - (١٠) مارستان عجلون تقدم الكلام عليه في هذا المقال
- أما ما أشار اليه الدكتور اسعد الحكيم في [ج ١٦ ص ٥٦٢] في هذه المجلة من

ذكر دار الجذام في دمشق فهي بالملاحج^١ شبه منها بالمستشفيات ولم نطلع على أحد من المؤرخين أشار إليها ، وغالب ظني أنها انشئت في القرن الثامن أو التاسع الهجري تقريباً ، وهذه الدار قريبة من مسجد أبي صالح^(١) الذي نزل فيه بنو قدامة المقدسة لما هاجروا إلى دمشق بعد احتلال الصليبيين لفلسطين وكانت هجرتهم إلى دمشق وسكنهم في مسجد أبي صالح عام [٥٥١] وقد جاء في أخبار هجرتهم وسكنهم بالمسجد المذكور وصف كثير لما كان يحيط بالمسجد وما كانوا يلاقونه ويصادفونه في حياتهم اليومية ولم نر في أخبارهم أي ذكر للجذماء مما يجعلنا نقطع بأن دار الجذماء لم تكن موجودة في عصرهم ، وما أشار إليه الدكتور أسعد من آثار البناء العظيم الذي ما زالت أنقاضه من الأعمدة والأحجار الضخمة باقية وهي ملقاة على الأرض وحائطه الغربي قائم وفيه الباب وهو مهدوم بالتراب حتى قنطرته التي يستدل من شكلها على أنها من أعمال القرن السادس الخ — فهذا البناء هو بقايا مسجد بني بجانب القبر المنسوب إلى ضرار بن الأزور الصحابي ولا يزال القبر إلى اليوم موجوداً معروفًا به ، وقد أشار إلى القبر ابن الخوراني من أهل القرن الحادي عشر في كتابه الاشارات إلى أماكن الزيارات [طبع دمشق بالمطبعة العلمية] في [ص ١٧] فقال عنه : وقبره ظاهر يزار وتبرك به في محلة الجذماء ، وأشار إليه أيضاً البدري من أهل القرن التاسع في تحفة الأنام [طبع بالمطبعة السلفية بمصر] [ص ٣٧٦] فقال : ان بمقبرة الباب الشرقي قبر ضرار بن الأزور في حارة السادة^(٢) القدماء ، وهو خطأ مطبعي والصواب السادة الجذماء ، وهذان النصان هما الوحيدان اللذان نرى بهما ذكر محل الجذماء

وفي دار الآثار بدمشق شاهد قبر اخذ من هذا المحل وهو يحدد لنا تاريخ بناء هذا المسجد مع تحديد قبر ضرار وصورة ما على الشاهد — [١] بسم الله الرحمن الرحيم [٢] هذا (١) هذا المسجد اليوم قد درس ولم يبق من آثاره شيء وقد أحيط على بعضه بجدار من تراب (دك) دأله تبريرف بالشيخ صالح يذوله أهل القرى والبساتين التي حوله النذور وهو لصيق بستان الجزماء من جهة الشرق وهذا المسجد ينسب إلى الشيخ أبي صالح مفلح بن عبد الله الحبلي توفي سنة (٣٣٠) (٢) لا يزال بعض الناس يمتع الجذماء بالسادة جيراً لتلوهم حتى وقتنا هذا

قبر [٣] ضرار بن الازور صاحب [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب [٥] الغزوات المشهورة والمواقف المشكورة [٦] في فتوح الشام وغيره رضي الله [٧] عنه وجدد هذا المكان المباح [٨] رك واعمر المسجد الفقير الى [٩] الله يوسف القرعوني غفر [١٠] الله له شر الميتلا في سنة اربعة وستين وستائة

وذكر النعمي في تنبيه الطالب والعلمي والبقاعي في مختصره : جامع الملاح وانه خارج الباب الشرقي انشاء صاحب غبريال سنة [٧٠١] وقد أوضح لنا ابن كثير في تاريخه [ج ١٤ ص ٨٨] حوادث سنة [٧١٨] مكان هذا الجامع فقال : وفي يوم السابع عشر ذي الحجة اقيمت الجمعة في الجامع الذي انشاءه صاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقي الى جانب ضرار بن الازور بالقرب من محلة القعاظة^(١) وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التدمري المعروف بالديرياني وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة وهو من أصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية ، وحضره صاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان

ويستنتج مما ذكر ان الباني الأول للمسجد هو يوسف القرعوني سنة [٦٦٤] وان تجديده من قبل صاحب غبريال سنة [٧٠١] وايجاد منبر وجمعة فيه سنة [٧١٨] وقد كان هذا المسجد قبل ثلاثين عاماً من وقتنا هذا عامراً في الجملة ولم يكن الطريق مرتفعاً عليه كما هو اليوم ، وكانت جبهته الغربية ظاهرة كلها على الطريق .
دمشق :

محمد احمد دهمان

(١) القطة الصرع ، والمقطط الصريم ، ومحلة القعاظة محلة الصرع ، لأن القعاظة جمع . مقطط ، وهو من الأوزان العسامية في دمشق كما يقولون : مصاروة جمع مصري ، وجماعة جمع صهي ، وحوارنة جمع حوراني الخ ومحلة القعاظة هي جهة الجبانة الواقعة بين باب توما والباب الشرقي ، ودار الجزمان هي ضمن القبرة — وان زالت بعض القبور من حولها — وحينئذ فالمراد بالقعاظة أما اصحاب القبور الذي هم صرع الموت ، فيكون المراد محلة القاطلة القبرة والجبانة ، واما الذين اصحابهم الجذام فجعلهم صرع المرض وعلمتهم هي حظيرتهم التي تكلم عنها الدكتور أسعد الحكيم ، واهل دمشق يقولون لقالق الفأ مهموزة فيقولون في قال آل ، والقعاظة الأعاطلة ، ونظراً لتشبه هيئة المجذومين وقدأرهم للقرم صار الدمشقيون يطلقون اسم الأعاطلة على القذارة الشنيعة فيقولون : فلان يأعطل أي يغفل أفضالاً في غاية القذارة ، وفلان مأعطل أي فذر تغلب النفس لرؤيته .

مخطوطات ومطبوعات

محاسن الوسائل الى معرفة الاوائل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي من أهل القرن الثامن

أُتيت في (الأوائل) عدة كتب منها هذا المخطوط في هذا الفن وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية وفي خزانة المجمع العلمي العربي نسخة اخذت عنها بالتصوير الشمسي وقعت في ٢٢٨ صفحة ذكر فيه المؤلف الاوائل في مخلوقات الفرد الصمد الواحد الأحد ويتبعها اوائل الكعبة وتوابعها واوائل المساجد والاوائل من آدم الى ابراهيم واوائل اسماعيل وامه وصارة واوائل مأثورة عن طائفة من الانبياء والملوك وسادات من العرب واوائل المبعوث من مضر الى العالم محمد بن عبد الله خير البشر والاوائل في الغزوات والسرايا واوائل الكتب المنزلة واوائل الخلفاء الراشدين وما لكل من الامائل السادة الصحب من الاوائل والاوائل المتعلقة بشرائع الاسلام واصوله وفروع الاحكام واوائل العلوم والاسماء والالقباب والامارة والولايات واوائل اللباس والزينة واوائل منسوبة الى بني أمية وبني العباس والاوائل المفردة والوقائع المحدثه والاوائل الكائنة في آخر الزمان .

قال في الاوائل المنسوبة الى بني أمية ان اول من قضى بشهادة الغلام مروان بن الحكم واول من احدث رفع الابدني يوم الجمعة مروان وأول من ضرب الزبوف عبد الله بن مرجانة واول من ضرب الدراهم الزبوف وغش في الذهب والفضة عبد الله بن زياد وأول من ضرب دنانير في الاسلام عبد العزيز بن مروان ضربها بمصر سنة ست وستين وأول من كتب القرآن على درهم الحجاج . وأول من سن الصداق اربع مائة دينار عمر بن عبد العزيز . وأول من أخذ من الفسوق (؟) اجرا زياد بن أبيه وهو اول من اذل العرب وقتل من قال اتق الله (قاله الحسن البصري) . وأول من أظهر الجور من القضاة بلال ابن ابي بردة قاضي البصرة .

وقال في اوائل معاوية بن ابي سفيان انه اول ملوك الاسلام وانه لقب بالناصر لحق الله وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب - وروي عن بعض التابعين من السلف قوله : لو ادر كنتم أيام معاوية لظننتم انكم في أيام المهدي . وقال انه اول من وضع شرف العطاء قصيره الى عشرين الفا وأول من اجاز بأربع مائة الف : اجاز بها الحسن بن علي - وهو اول من سلم عليه المؤذنون فصارت سنة سلامهم على الامراء بالصلاة وهو اول من جعل دية المعاهد نصف دية المسلم قال الزهري كانت دية اليهودي والنصراني في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان مثل دية المسلم فلما كان معاوية اعطى اهل القتل النصف والقي النصف في بيت المال ، قال وقضى عمر بن عبد العزيز بالنصف والغى ما كان جعل معاوية . وهو اول من قضى أن يرث المسلم الكافر ثم قضى بذلك بنو أمية حتى كان عمر بن عبد العزيز فرد ذلك الى ما قضى فيه النبي وهو ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ثم رد هشام بن عبد الملك الى قضاء معاوية وبني أمية وهو اول من زكى الاعطية اي اخذ من الاعطية الزكاة وهو اول من ركب في الجنائزة وأول من نهى عن التمتع واول من نقص التكبير وأول من قدم الخطبة في العبد على الصلاة وهو اول من اقام على رأسه حرساً واول من قيدت الجنائب بين يديه وأول من اتخذ ديوان الخاتم واول من امر بهدايا الثيروز والمرجان واول من جعل ابنه ولي عهده بعده واول من وضع الكتاب والمكتب لتعليم كلام العرب واول من ابطل حداً في الاسلام وهو الحد الذي ابطل فيه قطع يد حمزة العدوي السارق .

وفي آخر الكتاب ثلاثة تقارير للكتاب الاول للحافظ الذهبي وصف المؤلف بالامام الفقيه المحدث العالم بدر الدين نور الفضلاء ضياء الدروس نجم الطلبة شمس النجباء . وقال انه قرأ الكتاب عليه وراجعه في كثير منه مراجعة عارف فهم فعمره بنز ما علمه . والتقريظ الثاني لمحمد بن علي بن جرمي الدمياطي والثالث لصالح الدين خليل بن ابيك الصقدي وقد بالغ بالمؤلف وما ألف . وادعى المؤلف انه وضع ثلاثين تأليفاً وذكر بعضها

والكتاب يقل فيه الجديد لكنه اذا طبع تتم به سلسلة كتب الاوائل .

محمد كرد علي

مختار من كتاب الحقائق

وهذا من مخطوطات دار الكتب المصرية وقع في ٧٧ صفحة صغيرة وفي خزنة
المجمع العلمي العربي منه نسخة مصورة ابتدأها مؤلفها أبو جامعها بكتاب معاوية بن عبد
الله بن جعفر الى بعض اخوانه وهو: أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة
الرأي فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبني جفاءً لغير هفوة . فأطمعني أولك
بفي خائلك وآيسني آخرك من وفائك . فبجنان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي
في أمرك عن عزيمة الشك فيك فأفنا على ائتلاف او افترقنا على اختلاف .

هذه المختارات «في البلاغة ومنثور الحكم من كلام الفضلاء ونوادر البلغاء والفصحاء»
وبفي آخره حل أبيات ابن الرومي الثلاثة للقاضي محي الدين بن زكي الدين وهي:
وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يحن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هي أوجزت ودء المحدث انها لم توجز
مرك النفوس ومزجه ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

ومن مختاراته ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يُلَظِّظ عليه أمر
قطري فكتب اليه عبد الملك: أما بعد فاني أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى
به البكري زبداً . فلم يفهم الحجاج ما عني فسأل رجلاً من أهل الحجاز عن وصية
البكري وبذل له عشرة آلاف درهم فقال وصاه بأن قال:

أقول لزبد لا تترتر^(١) فانهم يرون المتأبى دون قتلك أو قتلي
فان وضعوا حرباً فضعها وان أبوا فشبّ وقود الحرب بالخطب الجزل
وان غضت الحرب الضروس بتأبها فعرضة حد الحرب مثلك او مثلي

وتقل الأبيات المشهورة للوليد بن عبد الملك بن سليمان

تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك شهيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يرجو فتاي ويدعي به قبل موتي أن يكون هو الردي
فما موت من قدمات قبلي بضائي ولا عيش من قدعاش بعدي بمخذي
فقل الذي يبني خلاف الذي مضى تزود لأخرى مثلها فكان قد

وما نقل لأحمد بن يوسف الكاتب رسالته الى رابعة عن حفصة ابنة عمه (كذا) :
 ان أول حاجتي اليك ان تدبري كتابي تدبر انصاف ثم تحيييني عنه جواب مثبت
 فان اخفي الجور جور الاستماع وأنقع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع
 قدم لواحد من الأمرين واصل اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين : إما
 جهل بما يدعون ، وإما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعي أرجى رجعة من الجاحد لما
 يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم
 وأنا راضية منك بأبعد العلتين من العذر بعد الا تجحدبني اقربها من اللائمة
 فان الأول يقول :

هني عذرت أخي في جهل مشكلة فكيف اعذره في جهل معروف
 ولست أدري اذا ناصحت حجته أي حاله أولى بالتعانيف
 أجمله من جميل كنت أفعله ام جحده بعد تعريف وتوقيف الخ
 فصل . واعلم ان بقاع الأرض بعضها اهدى من بعض ، منها عذي سليم ومنها
 مسقم وخيم . وكذلك العلم طبائعه مختلفة فمنها سليم وبعضها مفسد معطب . فارتد
 بعقلك أفضل طبقات العلم والأدب وتوق عليه من الآفة والعطب فان العقل
 شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل . وقائدك الى الزين ومعيدك من الشين . واعلم
 ان للعقول مغارس كمغارس الأشجار فاذا طابت بقاع الأرض للشجر زكا ثمرها
 واذا كرمت النفوس للعقول حسن نظرها ، فاعمر بالكرم نفسك يسلم عقلك من
 الآفة والسقم . واعلم ان العقل الحسن في النفس اللثيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في
 الأرض الذميمة ينتفع بثمرتها على خبث المغرس فاختر ثمر العقول ان اذاك من لثام الانفس
 ومن كلام محمد بن ابراهيم بن عتاب :

الكلام كثير الفنون قليل العيون ، واسدّه ما تشابه لفظه ومعناه ، وانعطفت
 أولاه على أخراه ، وكانت العبارة به منتظمة فصيحة ، والمعاني واضحة صحيحة توفيه
 المراد حقه اذا اختصر ويسلم من الهذر اذا كثر ، وليس كل فن يحتمل الإطالة
 والتكبير ولا كل نوع يؤدي عنه الإيجاز والتقصير . ومن الكتب ما لا بد فيه
 من الاسهاب ومنها ما الاختصار فيه أولى بالصواب والكتاب ينبغي عن الغائب

وينوب عن الحاضر وعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته .
والكتاب كله ثمر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم يعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كُتاب الحداثي لكن فيه ما يستفاد منه وتعلم منه الكتابة .

م ن

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢ صفحة مع الفهارس رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عملي على ما دون تنبيه بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة .

م ن

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« لمؤلفها الأستاذ الشيخ محمد حميد »

« العرفي خادم العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته . ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي بعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الاسلام . واتخذوا منها منازل لهم . ومراعي لمواشيهم . وتقسموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) . وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحضارة المطيعة بهم ولا احتياج ملوكهم . وكل ما كانوا يسمحون به اذا اضطرتهم

وينوب عن الحاضر وعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته .
والكتاب كله ثمر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم يعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كُتاب الحداثي لكن فيه ما يستفاد منه وتعلم منه الكتابة .

م ن

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢ صفحة مع الفهارس رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عملي على ما دون تنبيه بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة .

م ن

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« لمؤلفها الأستاذ الشيخ محمد حميد »

« العرفي خادم العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته . ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي بعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الاسلام . واتخذوا منها منازل لهم . ومراعي لمواشيهم . وتقسّموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) . وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحضارة المطيعة بهم ولا احتياج ملوكهم . وكل ما كانوا يسمحون به اذا اضطرتهم

الظروف (الديبلوماسية) اليه ان يسلم زعيمهم (حاجب بن زرارة) قوسه الى كسرى
بودعها خزانته رهينة على أن لا يحدث العرب حدثاً في الحدود .

وما زالت (ديار بكر) الى اليوم — وبالرغم من تسمية الأتراك لها باسم (آمد) —
ترفع عقيرتها بالانتساب الى العرب والعروبة . على أن بعضهم يقول ان لفظ (آمد)
نفسه عربي وانه اسم جد قبيلة عربية : هم بنو آمد الذين كانت مواطنهم في تلك الربوع .
وكما ان مدينة (ديار بكر) تهتف باسم العرب والعروبة كذلك الأستاذ العرفي
بؤلف بقله . ويهتف بجلء فمه . رافعاً صوته بنصرة العروبة وتأيد دين العروبة في تلك
الاصقاع التي تكاد تفصلها الرمال المكددة بينها عن الأقطار العربية الأخرى : فهي
في حاجة الى أمثال الشيخ العرفي بذكرها من وقت الى آخر بأجنادها . وبحضها على
التمسك بالصحيح النافع من أحكام دينها .

أمامصفاته التي أهداها الى مجعنا فهي :

(١) كتاب (سر انحلال الامة العربية ووهن المسلمين) في نحو ٣٢٠ صفحة
وقد طبع في مطبعة ابن زهدون بدمشق سنة ١٩٣٢ م

(٢) رسالة (بماذا يتقدم المسلمون ؟) في نحو خمسين صفحة

(٣) رسالة (في موجز الأخلاق المحمدية) وهي محاضرة كان ألقاها الأستاذ
في بلد (دير الزور) في نحو ٢٥ صفحة . والرسالتان مغلقتان معاً . وقد طبعتا
في المطبعة المذكورة سنة ١٩٣٤ م

وموضوع الكتاب الأول والرسالتين ظاهر من اسمائها . وقد جال المؤلف في
هذا الموضوع جولة مطلع خبير . وبالأسباب والنتائج التي ساقها جد بصير . واستشهد
على رأيه في أسباب الضعف وما ينبغي ان يسعى اليه المسلمون من أسباب القوة —
بكثير من الآيات والأحاديث ووقائع التاريخ . وعدد المؤلف للأمرين المذكورين
— الضعف والقوة — اسباباً حجة . وأرى أن نلخص هذه الأسباب بقولنا : ان
المسلمين من شدة حرصهم على دينهم واتباع سنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم)
بلوروا النصوص الدينية كلها : النصوص المتعلقة بالدنيا والنصوص المتعلقة بالآخرة .

مع ان النصوص الأولى يجب ان لا تبلى بل تبقى قابلة لأن تتغير بتغير الزمان .
وتتطور بتطور الحضارة والعمرات .

(٤) كتاب (مبادئ الفقه الاسلامي) «جزؤه الأول» في أكثر من مئة صفحة طبع بالمطبعة المذكورة سنة ١٩٣٥ م ضمنه المؤلف أحكام العبادات الإسلامية وأسرارها وقد اقتصر في هذا الجزء على ما بهم جمهور المسلمين معرفته من أحكام الوضوء والصلاة والزكاة والصيام والحج .

ويظهر ان المؤلف يريد ان يصدر أجزاء أخر تتضمن بقية أحكام الفقه :
جزء فيما يسمونه الأحكام الشخصية أو حقوق العائلة : الزواج والطلاق ومتعلقاتها .
وجزء ثالثاً في المعاملات : البيع والشراء وما يتصل بها . وخاتمة في أحكام الارث .
ونرى ان المؤلف بعد ان أخذ على نفسه العكوف على خدمة الفقه والفتوى جدير بإتمام ما وعد به . وصحح عزيته عليه .

(٥) رسالة (في أن اللغة العربية هي رابطة الشعوب الإسلامية) وهي محاضرة ألقاها الأستاذ « من دير الزور في دار جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة : »
فهمنا من هذا أنه كتبها في بلده (دير الزور) فأرسلها الى القاهرة فقرئت باسمه في دار الجمعية المذكورة . وطبعت في المطبعة المسماة (مطبعة النور) في محلة اسمها (عشار) في مدينة (البصرة) في العراق .

أرأيت ايها القاري كيف ان وسائل النقل في زماننا الحاضر قد سهلت تفريق بذور العلم والعرفان وسوقها من ناحية الى ناحية ومن قطر الى قطر ؟ !! ومع هذا ما زلنا نرى أما كن كثيرة لم تصل اليها هذه البذور . فمن بقي جاهلاً لا يلمن الا نفسه .
وهذه المحاضرة في نحو ٣١ صفحة . ومن مضامينها أن اللغة العربية أحق من لغة (الاسبرانتو) في أن تكون اللغة العامة . وبحث في ترجمة القرائن الى اللغات الأجنبية . وبحث في الرد على من قال بلزوم إحلال اللغة العامية محل اللغة الفصحى . وبحث في التذمر من مزاحمة اللغات الأجنبية لغة العربية في مدارسنا الوطنية وغير ذلك .
(٦) (سيرة خالد بن الوليد) في أكثر من مئة صفحة . طبعت في مطبعة ابن

زيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهاها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال الحميدة . وختم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ ونزيد نحن على ما قاله المؤلف في هذا الصدد ما نُقل من أن عمر رضي الله عنه هب من نومه يوماً فسمع الواعية (أي أصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ فقيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وأبو سليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتأمل بقول الشاعر معرّضاً بما كان من عمر في حق خالد

لألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . وردّ بأنه قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن بالبكاء عليه فسمعهن عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المعربي

مصنفات الأستاذ السيد محمد الحضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالات نافعة ، بل أصول جامعة في الإصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الإصلاح الديني والمدني ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول — أي الأخلاق والواجبات — ومن مباحثه الطريقة التي عالجها الأستاذ ، التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

زيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهاها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال الحميدة . وختم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ ونزيد نحن على ما قاله المؤلف في هذا الصدد ما نُقل من أن عمر رضي الله عنه هب من نومه يوماً فسمع الواعية (أي أصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ فقيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وأبو سليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتمثل بقول الشاعر معرّضاً بما كان من عمر في حق خالد

لألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . وردّ بأنه قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن بالبكاء عليه فسمعهن عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المعربي

مصنفات الأستاذ السيد محمد الحضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالات نافعة ، بل أصول جامعة في الإصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الإصلاح الديني والمدني ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول — أي الأخلاق والواجبات — ومن مباحثه الطريقة التي عالجها الأستاذ ، التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

والإصلاح ، أصول سعادة الأمة ، الغيرة على الحقائق والمصالح ، الشجاعة وأثرها في
عظمة الأمم ، الانحراف عن الدين علله وآثاره ودواؤه ، ضلالة فصل الدين عن
السياسة ، الرفق بالحيوان ، محاكاة المسلمين للأجانب ، علة إعراض الشبان عن
الزواج ، النبوغ في العلوم والفنون .

وأما الغلط المطبعي فقليل جداً وبدهي لا يخفى كقوله : [ص ٢٣] وما أنا
إلا المسلك « الخ البيت وصوابها : المسك » .
(٢) « محمد رسول الله وخاتم النبيين »

هذه شذرات من السيرة النبوية ، بين فيها الأستاذ حال العرب قبل الإسلام ،
ونشأته عليه الصلاة والسلام ، ودلائل نبوته ، والقرآن الكريم ، وإعجازه ، وبشارات
الرسول بنينا ، ومجيزاته [صلى الله عليه وسلم] وعموم رسالته ، ودوام شريعته ، وختم
النبوة ، وخلقه وآدابه ، واجتهاده في عبارة ربه ، ثم ختمها بفصل في أثر دعوته في
إصلاح العالم . وقد ذكر في طليعة الرسالة ما دعاه الى تأليفها بقوله : ما أراه في
تلك الصحف (صحف الطاعنين في الإسلام) من زور وبهتان ، ثم ما أذاعته الصحف
من قصص محاولة تلك الطائفة لتنصير بعض الفتيان والفتيات .

(٣) « آداب الحرب في الإسلام »

وهذه الرسالة جمعت فصولاً في نظام الحرب وآدابه في الإسلام ، بينت منشأها ،
والاستعداد لها ، والتدريب عليها ، وإعلانها ، والشعار فيها ، ونهت الجند بالموعظة ،
ومن محاسن ما جاء فيها أيضاً : أثر الاستقامة في الحرب ، والشورى فيها ، والرفق
بالجند ، ومعاملة رسل العدو ، وعدم التعرض لهم بأذى ، وتجنب قتل من لا يقاتل ،
وحسن معاملة الأسرى ، وختمها بأبواب منها « عقد الصلح » اذا جنح له العدو . من
تدبر هذه الرسالة النافعة علم ان الحرب في الإسلام ليست للقهر والاستعباد ، بل
لدفع الاعتداء والظلم ، ونشر لواء الحق والعدل ، وقد كان الخلفاء العظام يوصون
قوادهم بأن لا يقطعوا شجراً ، ولا يفسدوا ثمراً ، ولا يقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً ،

ولا يجهزوا على جريح ، ولا يعتدوا على من كف عن الحرب ، وأين منها الحروب التي تستخدم أفتك الآلات الحديثة لتدمير المدن ، وتعذيب أهلها الآمنين .
ولم نر سهواً في الطبع يستحق الذكر إلا في الآية الكريمة ص ٣٤ : يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم افرّوا فنفّسوا لفظ : « ما لكم » إذا قيل لكم الآية . وفي البيت ص ٩ « وفولي كلما جشأت » فقد كتب « لكما » مكان « كلما »

(٤) « القياس في اللغة العربية »

أورد المؤلف لهذا الكتاب مقدمات في فضل اللغة العربية ومسايرتها للعلوم والمدنية ، وحالها في الجاهلية وارتقائها في الإسلام ، وجعله إياها لغة للشعوب ، وبحث في وجه الحاجة إلى إنشاء مجمع لغوي ليرفع لواء اللغة العربية في الشرق والغرب ، ثم بعد أن مهد المؤلف تمهيداً بين فيه حاجتنا إلى القياس في اللغة ، عقد فصلاً ممتعاً تحت عنوان : أنواع القياس ، وما الذي نريد من بحثه في هذه المقالات ، استهله بقوله : تجري كلمة القياس عند البحث في معاني الألفاظ العربية وأحكامها ، فتد على أربعة وجوه (١) حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على أخرى وإعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما (٢) أن يعتمد إلى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجوداً وعدمًا ، فتعدي هذا الاسم إلى معنى آخر تتحقق فيه ذلك الوصف ، وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة ، ومثال هذا اسم [الخمر] عند من يراه معتصراً من العنب خاصة . (٣) إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامة كصيف التصغير والنسب والجمع .

(٤) إعطاء الكلام حكم ما ثبت لغيرها من الكلام المخالفة لها في نوعها ، ولكن توجد بينها مشابهة من بعض الوجوه كما أجاز الجمهور ترخيم المركب المزجي قياساً على الأسماء المنتهية بـاء التأنيث ثم قال — بعد أن بسط القول في هذه الأقيسه الأربعة التي أوردنا منها ما يدل عليها — وهذا النوع من القياس والذي قبله — أي الثالث والرابع — هما موقع النظر ، ومجال البحث في هذه المقالات ، واخترت للفرق بينهما التعبير عن الأول بالقياس الأصلي وعن الثاني بقياس التمثيل وقد ذكر

في القياس الأصلي ما يحتاج به في تقرير أصول اللغة ومفرداتها ، وألقى في القياس في صيغ الكلم واشتقاقها — نظرة على المصادر والأفعال ومشتقاتها ، كاسمي الفاعل والمفعول وأفعال التفضيل .

وقد استشهد بكلام المحققين على الاحتجاج بالكتاب العزيز ، وفصل القول في القياس على الحديث الشريف ، ثم عقد فصلاً مهماً في الاشتقاق من أسماء الأعيان وتصرف العرب فيها وأخذهم منها أفعالاً في أوزان مختلفة واسماء فاعلين ومفعولين . وذكر منها اشتقاق الفعل من أسماء الأعيان لأصابتها أو إمالتها ، [قلت لعله : أو إنالته بالنون كما ذكره من بعد ومثل بنحو : شحمه ولحه : أطعمه ذلك . ص ٦٩]

وجاء بعده فصلٌ عنوانه : ما هو الاستقراء الذي قامت عليه أصول الاشتقاق وقد حقق فيه أن الأفعال والمصادر التي لم يسمع لها فروع في الاشتقاق على نوعين : (١) منها ما لم يتصرفوا فيه على كثرة وروده في محاوراتهم ومخاطباتهم مثل : ويل وويح ونعم ويذر وما يماثلها ، فيجب أن تبقى على هيئتها بدون اشتقاق منها ، ولا أدنى تصرف فيها . [ومنها] ما لا يكثر في مخاطباتهم حتى يستفاد من وروده بهيئة واحدة أنهم قصدوا إلى ترك تصرفه ، فيصح لنا أن نجري قاعدة الاشتقاق في هذا النوع ، وإن لم ندر أن العرب تصرفوا فيه على هذا الوجه من الاشتقاق ، كاشتقاق فعل واسم فاعل مما سمع مصدره أو إحداث مصدر لفعل مسموع مثلاً ثم أنشأ فصولاً قصيرة وغير قصيرة ، في أنواع الأقيسة الكثيرة ، كأقيسة التمثيل والشبه والعلة ، وأقسام علة القياس ، وأقسام قياس العلة ، وشرط صحة قياس التمثيل ومباحث مشتركة بين القياس الأصلي والقياس التمثيلي - والقياس في الاتصال وفي الترتيب والفصل والحذف ومواقع الإعراب والعوامل وشرط العمل والقياس في الأعلام ثم ختم الكتاب باقتراح الأستاذ المغربي في الكلمات غير القاموسية وجوابه على هذا الاقتراح .

وقد بحث الأستاذ في هذه الفصول جميعها بحث الناظر المستقل المستدل فبين في كل منها ما يقبل وما يرد ، وما يقاس عليه وما لا يقاس ، ومذهبه وسط بين المعجميين الذين يعمدون على السماع فيما يمكن إجراء القياس فيه لاستيفاء شروطه ، وبين

من بفتاتوت على اللغة فيشتقون من عندهم أقيسة لا تستند إلى نصوص لغوية ، ولا قواعد عربية من صرفية او نحوية . ومن هذه الرسالة يعلم أن المعاجم اللغوية وحدها لا تفيد معرفة الأسس التي ينبغي عليها القياس الصحيح من غيره ، لأنها لم توضع لذلك ، بل لا بد من الجمع بين معرفة النصوص ، ودراسة القواعد والأصول ، التي تشتق منها الفروع ، وتجري على مقتضاها الأحكام .

محمد بهجة البطار

المجنون العاقل

قصة لتولستوي الروسي ، نقلها الى العربية الأستاذ شقيق جحا ، فغير عنوانها وبدل اسماء أبطالها وتصرف بحوادثها بعض التصرف .^(١) فجاءت في مائة صفحة صغيرة . وهذه القصة « هي الحلقة الأولى من سلسلة ثقافية تتناول موضوعات ادبية وتاريخية واجتماعية يصدرها معهد الحياة الريفية في الجامعة الأميركية ببيروت » « والقصد منها تفتيح ذهن الفلاح وتثقيف نفسه ، ونفخ روح جديدة في صدره تخرجه من الدائرة الضيقة التي يعيش فيها » (انظر المقدمة)

ان عمل معهد الحياة الريفية هذا من المشروعات التي توجب الشكر للقائمين بها والثناء عليهم . على أنه لا بد من لفت أنظار واضعي هذه السلسلة الثقافية الى العناية باللغة ، أعني ان يحرصوا على تهذيب لغتها ، والتأسي اللفظ الصحيح العربي السهل لها . فقد عثرنا في هذه القصة على كلام عامي وآخر شبيه بالعاسمي ، كان باستطاعة الأستاذ جحا ، أن يستبدل بها كلاماً فصيحاً سهلاً يفهمه الفلاح . كما عثرنا على تراكيب تفوح منها رائحة العجمة ، وعلى أغلاط لغوية كثيرة ، وقد أحصيناها ، في المقدمة وفي ثنايا القصة ، فإذا هي تربو على الخمسين ، فأغفلنا سردها لوفرقتها وضيق نطاق المجلة عنها .

إننا ننتهي لمعهد الحياة الريفية أطراد النجاح ولقصة « المجنون العاقل » ما تستحق من الرواج . (دمشق)
صالح الدين المنجد

(١) انظر حاشية الصفحة السادسة .

آراء وانباء

كلمة نائية عن محلها

في لغة الشرطة

قرأت في إحدى الصحف اليومية خبراً في نحو عشرة سطور عنوانه [الشعبة الأخلاقية تعتقل ثلاث سيدات] وقد جاء في هذا الخبر أيضاً [ان الشرطة وفقت الى اعتقال سيدتين] [وأحيلت السيدتان الى الفحص الطبي] [وأوقفت سيدة ثالثة نقلت الى المستشفى لمرضاها]

ولا يخفى ان لقب [السيدة] بالنسبة الى النساء كلقب [السيد] بالنسبة الى الرجال من حيث أن كلا منهما انما يطلق على الرجل أو المرأة اذا تفوق او تفوقت في الصفات الفاضلة التي ساد بها قومه . حتى صح للأفاضل أصحاب مجلة [الهلال] وقد سئلوا عن كلمة عربية تصلح ان تقوم مقام [الجنتمان] الانكليزية فاخثاروا كلمة [السيد]

و[الجنتمانة] من النساء الانكليزيات اصطلاحوا ان يعبروا عنها بكلمة [ليدي] التي تترجم الى العربية بكلمة [السيدة] اعتباراً بما قاله اصحاب [الهلال] . ولا نظن ان الصحافة الانكليزية تستسيغ ان تلقب بالليدي امرأة احالتها الشعبة الأخلاقية الى الفحص الطبي . وكان يمكن سيفي مثل هذا المقام ان يكفى بكلمة [امراة] و[نساء] فيقال [اعتقلت الشعبة الأخلاقية ثلاث نساء وأحالت امرأة منهن الى الفحص] لا لأن لغتنا العربية بعوزها كلمات فصحي لأجل ان تستعمل في الدلالة على أولئك النساء الملموزات . وانما الكلمات الفصحى منها ما أصبح مبتذلاً تنبو عنه الاسماع فيتجنبه محاوروا الصحف . ومنها ما هو مهجور لغرابه او ثقل لفظه فيجتنب أيضاً .

ومن من القراء يرضى ان يسمع من مخبر جريدة او يقرأ في تقرير الشرطة : ان الشعبة الأخلاقية اعتقلت [سلفعاً] او [سلحوتاً] او [دلعوساً] او نحو ذلك مما له سيفي اللغة معاني تنطبق جد الانطباق على أولئك النساء المتهمات ، فالدلعوس مثلاً هي المرأة [الجريئة في امرها . المغامرة في ليها . العاصية على اهلها] .

ولو كلفنا ان ندل على كلمة فصيحة لاهي مبتذلة تمجها الأذواق ولا ثقيلة

على السمع اخترنا إحدى كلمات ثلاث : [خطالة] بتشديد الطاء و [رمّازة] بتشديد الميم والكلمة الثالثة وهي امثلهن [السوأة] .

فأما كلمة [خطالة] فمعناها في الأصل المرأة التي تخطل أي تتلوّى وتنتنى ثم غلب استعمالها في المرأة ذات الريبة ومثلها [الرمّازة] فإب اصل معناه المرأة التي ترمز بعينها وشفتيها ثم غلبت على المرأة ذات الريبة أيضاً

بقيت كلمة [السوأة] ومعناها في الأصل الفاحشة وكل ما يقيح ذكره ثم كنى بها الفحشاء عن تلك المرأة الملموزة . ومن احسن ما يستأنس به لما قلنا ما ذكره الجاحظ في كتابه الجهون [جزء ١ ص ٣١] فانه نوه بالكتب ومطالعة دفاتر العلم والأدب ثم استشهد بما رواه [ابو عمرو بن العلاء] وخلاصه ان رجلاً من أهل محله اخبره بأن في محلهم داراً لبعض الفتيان جمع رفاقاً له على سوأة وخمرة وطينور . فقام ابو عمرو ومعه جماعة من أهل الحي وتسوّروا الجدار قال ابو عمرو [فاذا انا في وسط الدار . واذا فتى حوله اصحابه وهم يبيض اللحي . واذا هو يقرأ عليهم دفترآ فيه شعر] فقال الواشي لأبي عمرو: ولكن السوأة هنا . وأشار الى إحدى الغرف . فأجابه ابو عمرو - وكأنه أخذ بالفتى ودفتره - [والله لأفضح فتى اصحابه شيوخ وفي بده دفتر علم يقرأ فيه ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكرياء]

فالجاحظ كنى عن المرأة المريبة بالسوأة وكنى به حجة . وكفى به قدوة . فالسوأة اذن احق من غيرها بالاستعمال اذا اقتضاها الحال . فيقال مثلاً في إيراد الخبر الذي نقلته الصحيفة المذكورة [ان الشعبة الأخلاقية اعتقلت ثلاث سوآت] [ان الشرطة وفتت الى اعتقال سوأتين] [وأحيلت السوأتان الى الفحص] [وأوقفت سوأة ثالثة ونقلت الى المستشفى] الخ .

واذا شعرت النفس بأن في كلمة [السوأة] خشونة فان ذلك لقلة استعمالها في هذا المقام حتى اذا كثر استعمالها وتداولتها الألسنة والأقلام عادت النفس الى استساغتها والشعور بخففتها . ومثل [السوأة] في استعمال البلغاء لها بل ربما كانت اصلح منها واتزه كلمة [ريبة] ففي [عيون الأخبار] ان رجلاً مرّ بجارين له ومعه ريبة . فقال احدهما لصاحبه أفهمت ما معه من الريبة ؟ فأجابه الآخر : غلامي حرّ لوجه الله إذ لم يعرفني من الشرّ ما عرفك اه .

رد موجز

تضمن مقال الأستاذ المغربي الذي عنوانه «مشكلة طال عهدا» حكماً أكتفي
بـ في الجلاء عن عدم صحته بما يأتي :

أولاً — قال عن كريات بيضاء «انها مسألة نحوية» (سطر ٢٢ : ٥٥٢) وقال
أولاً عن كريات بيضاء « لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة لا يجوز فصاحة (سطر ٧ : ٥٥٢)
قلت لا شأن للنحو في فصاحة المفرد ولا في فصاحة الجملة فالنصاحة لعلم المعاني
وصحة التركيب لعلم النحو — ففصاحة « كريات بيضاء » لعلم المعاني ان يؤيدها
او يردّها لا لعلم النحو .

ثانياً — الرابط العائد على المنعوت الى النعت هو الضمير المستتر في النعت
او الضمير الظاهر في جملة النعت . وأما صيغة النعت فسواء كانت صفة مشتقة او امماً
جامداً نقل الى الصفة او جملة اسمية او جملة فعلية فهو بمقتضى علم النحو صحيح . تقول —
هند حسناء شاعرة بلغة لبوة في مجالس الأدب قائم عليها على أساس ثابت تتكلم
بفصاحة فالضمائر المستترة في حسناء وشاعرة ولبوة (أي شجاعة) ضمائر رفع
وضمير عملها مجرور لفظاً مرفوع محلاً وهو ضمير ظاهر وضمير لتكلم مستتر وهو مرفوع بالفاعلية
فضمير بيضاء في كريات بيضاء هو ضمير ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة . فن يمنع
بيضاء في كريات بيضاء ، يمنع ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة ومن أجاز ناضرة أجاز
بيضاء فكريات بيضاء على غرار وجوه يومئذ ناضرة الواردة في القرآن الكريم .

ثالثاً — ضمير الرفع الذي للفاعل اشرف من ضمير الرفع الذي للنائب الفاعل . وفي
القرآن أيام معدودة وفي معدودة ضمير المفرد المستتر وهو نائب فاعل لأنه عائد على
أيام الذي يقع عليها العد من فاعل العدد . ومتى جاز المشروف جاز الشريف حتماً
وفي كريات بيضاء ضمير الفاعل فهو أولى بالصحة من ضمير نائب الفاعل وان لم يصح ضمير
الفاعل لم يصح ضمير نائب الفاعل فيكون القول الوارد في القرآن غير صحيح ومن يقول بهذا ؟
رابعاً — ضمير الرفع اشرف من ضمير نصب وفي جنات تجري من تحتها الأنهار ،
ووجوه يومئذ عليها غيرة يعود الضمير الظاهر في تحتها وفي عليها الى جنات

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً . وهو ضمير المفرد المؤنث . وفي كريات يضاء . يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف يكون رجوعه محلاً بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآيتين الى صيغة جمع خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النخاعة) . وقال أيضاً (الضرورات التي تجب استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث . ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع تأنيث للسلامة . يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاجية فكان عليه ان يقول القوانين اللواتي قررهن النخاعة والضرورات اللواتي يجوز استعمال اللغة الضعيفة — فالحكم الذي بقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن ثمانية — حكم غير مقبول^(١)

هذا جوابي موجزأ واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آت قريب ان شاء الله .

دمشق

امين ظاهر خير الله

« تصحيح خطأ مطبعي في التاج والأساس »

بام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما ألفظه : (بام بن أحبي : قبيلة باليمن من همدان) . وأثبت (أحبي) بالحاء المهملة والباء .

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي^(١) : (بنو بام بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ، وهم بنو بام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم

(١) المجموع : لعل القاري . لاحظ أن مقالة (مشكلة طال مهدها) ترمي الى تجويز استعمال (كريات يضاء) واشباهها لغة وفاناً لكتاب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي عضو المجموع !!!

(٢) مخطوط بالكتابة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً . وهو ضمير المفرد المؤنث . وفي كريات يضاء . يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف يكون رجوعه محلاً بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآيتين الى صيغة جمع خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النخاعة) . وقال أيضاً (الضرورات التي تجب استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث . ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع تأنيث للسلامة . يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاجية فكان عليه ان يقول القوانين اللواتي قررهن النخاعة والضرورات اللواتي يجوز استعمال اللغة الضعيفة — فالحكم الذي بقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن ثمانية — حكم غير مقبول^(١)

هذا جوابي موجزأ واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آت قريب ان شاء الله .

امين ظاهر خير الله

دمشق

« تصحيح خطأ مطبعي في التاج والأساس »

بام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما ألفظه : (بام بن أحبي : قبيلة باليمن من همدان) . وأثبت (أحبي) بالحاء المهملة والباء .

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي^(١) : (بنو بام بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ، وهم بنو بام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم

(١) المجموع : لعل القاري . لاحظ أن مقالة (مشكلة طال مهدها) ترمي الى تجويز استعمال (كريات يضاء) واشباهها لغة وفاناً لكتاب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي عضو المجموع !!!

(٢) مخطوط بالكتابة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

ابن حاشد ، منهم طلحة بن نصره ، وزيد بن الحارث الفقيهان المشهوران) .
وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ^(١) : (يام بن أصنى بن مانع
ابن مالك بن جشم بن حاشد بطن من همدان ، منهم طلحة بن نصره ، وزيد بن
الحارث الفقيهان المشهوران) .

وفي الأعلام للزركلي : يام بن أصنى بن رافع بن مالك من بني حاشد من همدان
من القحطانية جد جاهلي .

وفي حاشية التقریب في ترجعي زيد وطلحة : اليامي : نسبة إلى يام بن سبا
في هذه القول التي ذكرتها أغلاط متعددة سأثبت تصحيحها مع النصوص التي
تدل على ذلك فأقول :

إن قول التاج (يام بن أحبي) وقول النهاية والسبائك والاعلام (يام بن أصنى)
وقول محشي تقریب الحافظ ابن حجر (يام بن سبا) جميع ذلك غلط ، وصوابه : (يام بن
أصبي) بالصاد المهملة والباء الموحدة . وقول السبائك (ابن مانع) وقول الأعلام
(ابن رافع) غلط أيضاً فيها وصوابه (يام بن أصبي بن رافع) بوزن فاعل من الرفع .
وقول النهاية والسبائك (طلحة بن نصره) بالنون والتاء المربوطة غلط أيضاً
وصوابه (طلحة بن مصرف) بالميم والقاف .
وهذه هي النصوص القاطعة في ذلك :

(١) — قال ابن دريد في جمهرته : (بنو يام بطن من همدان منهم زيد اليامي
وطلحة بن مصرف منسوبان إلى يام بن أصبا)

(٢) — وفي التاج في مستدركه على مادة (ص ب ا) : (يام بن أصبي بن رافع في
همدان) . ولا يخفى أن ذكر أصبا في مادة (ص ب ا) نص في المسألة قاطع .
(٣) — وفيه في مادة (آم) : (الأيام بالكسر ويقال أيضاً : يام بجذف الألف
واللام ^(٢)) وهي قبيلة من همدان وهو يام بن أصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن
حاشد بن جشم بن حزان بن نوف بن همدان .

(١) طبع بهي صفحة ٧٩

(٢) لا يظهر أن يقال (بجذف الهمزة) إذا أراد أن لا يتعرض لذكر ال أو أن يقال (بجذف ال والهمزة بضعاً)

- (٤) — وفي الباب في معرفة الأنساب لابن الاثير الجزري^(١) في كلمة (الابامي) :
(يام بطن من همدان ، وهو يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد) .
- (٥) — وفي المغني للفتني : البيامي بطناءة تحت نسبة الى يام بن اصبا منه احمد ابن بديل من الطبقة العاشرة ، وزيد بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عائذ ، وطلحة البيامي او الابامي ، واشعب بن عبد الرحمن ، وطلحة بن مصرّف بن عمرو بن كعب .
- (٦) — وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي : (طلحة بن مصرّف) بضم الميم وكسر الراء على المشهور ، وحكى القلي فتحها وهو غلط .
- ومثله في التاج في مستدرک مادة (ص ر ف) وكذلك في المغني للفتني ، وانساب السمعاني ، و خلاصة الخورجي ، وكتابي التقريب والتهذيب لابن حجر ، وكتابي الكاشف والتهذيب للذهبي^(٢) .

خَايِرَتِي فَخْرَتُهُ

في اساس البلاغة للزمخشري^(٣) في مادة (خ ي ر) : (خايرته فَخْرَتُهُ) وشكلت الخاء بالضم . والصواب (فخْرَتُهُ) بكسر الخاء . لأن هذا الفعل بهذا المعنى باه باع كما في مختار الصحاح وغيره .

والقاعدة في معتل العين اليائي اذا اتصل به ضمير المتكلم ان ينقل (فَعَلَ) الى (فَعِلَ) دلالة على الكسر ثم تنقل الكسرة الى الفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين فيقال : بيعت ويخترت .

محمد الكامل القصار

دمشق

(المجم) ينبغي ان قال هنا : ان قولهم [خايرته فانا اخوره] هو القياس المطرد في هذا الباب اعني باب ما يسميه علماء الصرف [فعل المبالغة] فهم يتأون به من الباب الاول [نصر ينصر] وان كان هو من باب [ضرب يضرب] . فيقال [غالبته فانا أغلبه] بضم اللام وان كان هو بكسرهما و [مناربتة] فانا [اضربه] بضم الراء اي أغلبه في الضرب وان كان بكسرهما . وكذا كان القياس في [خايرته فانا اخوره] اوفاً لآخرته غير أنهم استثنوا أضالاً من هذه القاعدة : منها الفصل المعتل الدين مثل باع يبيع وخار يخبر فيقال فيها بايته فانا أبيعه وخايرته فانا أخبره [أي أغلبه في عمل الخير] لا أخوره وهكذا .

(١) مخطوط في المكتبة الظاهرية (رقم ٧٨ تاريخ) (٢) مخطوطان في المكتبة الظاهرية (رقم ٢٢٠ و ٢٨٢ حديث) (٣) طبع دار الكتب المصرية وفي الظاهرية نسخة مخطوطة نفيسة جاء الشكل فيها على الصواب وهي برقم ٤٦ عام

نغب من مناهل الأدب

- ٣ -

(أوتار غضب لا أوتار طرب)

قال الفرزدق يهجو قوماً :

[يستيقظون على نفاق حمارهم وتنام أعينهم على الأوتار]

إذا كان القارئ موسيقياً محباً للطرب وسئل عن معنى البيت يقول ان الفرزدق يصف قوماً بلداء لا يميلون الى الطرب . ولا ذوق لهم فيه : العيدان تحفق بأوتارها . وتلذذ النفوس بأنغامها . وهم عندها ينامون . وعنهما لاهون . اما اذا سمعوا نقيق حمارهم فيفهمون من نفاقه معنى يوقظهم . وينبه شعورهم .

وإذا كان القارئ أعمق نظراً وأعرف بالفرزدق وطبيعة البيئة التي عاش فيها قال ان الأوتار في شعره ليست أوتار طرب . بل أوتار حقد وغضب . فهي جمع وتر يكسر الواو بمعنى النحل والثأر : لا يزال الموتور غاضباً حاقداً حتى يثأر لنفسه . هذا اذا كان شجاعاً كبير النفس عالي الهمة واذا كان جباناً فسلماً رضي بالضم وأقام على اللذل . فالفرزدق يقول ان هؤلاء القوم ضعاف جبناء لا يفضبون ولا يفكرون : أخذ الثأر ممن قتل قتيلاً فهم ينامون على أوتارهم [ثاراتهم] ولا ينبشونها بالذكور من وقت الى آخر : فينقمون من أصحابها ويدفعون عنهم عارها . اما اذا سمعوا صوت الحمار فانهم ينعمون ويطربون . ولماذا ؟

اذا كان القارئ أشد فطانة فعم من قول الفرزدق [نفاق حمارهم] [لا نفاق حمارهم] ان هؤلاء المهجوين حمارة خاصة . بل هو حمار البقال [بائع المأكولات] : كان يكون في الحي من أحياء العرب يقال يذهب سحراً بحماره الى حيث يتساع المأكولات بالجملة فيحمل حمارة منها ويكره راجعاً الى الحي حتى إذا وصل نهق حمارة فيهب أولئك الذين ناموا على أوتارهم فرحين الى تلقي الجلب والشراء منه فيأكلون ويقصفون . اما عن قتلام وعن أخذ الثأر لهم فعم غافلون متنامون .

(بعكوكة سوء)

بعكوكة الإخوان مجتمعهم . ومن أقدم البعكوكات في الإسلام بعكوكة كانت في العهد العباسي الأول اعضاؤها زهاء عشرين شاعراً وماجناً . كانوا ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر . ولا يكادون يفترقون . ويهجو بعضهم بعضاً . تارة هنزلاً وطوراً عمداء . وكل منهم متهم في دينه وهم :

[١] والبة بن الحجاج [١٠] علي بن الخليل

[٢] مطيع بن إياس [١١] عمارة بن حمزة

[٣] منقذ بن عبد الرحمن الهلالي [١٢] يزيد بن الفيض

[٤] حفص بن أبي وردة [١٣] جميل بن محفوظ

[٥] ابن المقفع [١٤] بشار بن برد

[٦] يونس بن أبي فروة [١٥] أبان اللاحقي

[٧] حماد عجرد [١٦] يحيى بن زياد

[٨] حماد الراوية [١٧] أبو نواس

[٩] حماد بن الزيرقان [١٨] ابن منذر

أثبت أبو بحر الجاحظ هذه الجريدة في معظم اسمائهم . وأدخله بعض خصومه فيها هو أيضاً متعجباً من نسيانه اسم نفسه

مالك وهذه الرطانة ؟

العتابي الشاعر صاحب البرامكة وطاهر بن الحسين وهو معدود من شعراء بني العباس . قال يحيى بن الحسن أبي بالركة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين فدخل العتابي فتكلم معي بالفارسية فقلت له : أبا عمرو مالك وهذه الرطانة ؟ فقال : قدمت بلدكم هذه ثلاث قدمات وكتبت من كتب العجم التي في خزانة مرو حاجتي ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ فتذكرت كتاباً لم اقض حاجتي منه فرجعت الى مرو فأقمت اشهرًا . قلت : أبا عمرو ! لم كتبت كتب العجم ؟ فقال : وهل المعاني الا في كتب العجم ؟ البلاغة في اللغة لنا . والمعاني لهم .

نعم هو عبد (لكنه أديب وشاعر)

كان لآل [أحمد بن يوسف الكاتب] عبد اسمه ظريف اعتقوه فأصبح مولياً لهم وكان نحوياً قال ظريف : وجهني مولاي بكتاب الى ابي دلف فدخلت عليه وعنده جماعة من قواد أمير المؤمنين [المأمون] وهو ومم مكبوت على شطرنج بين أيديهم فقرئني ابو دلف وأخذ الكتاب مني وامرني بالجلوس فقالوا له :

— قربت هذا العبد وأجلسته؟ [يعنون ان مثله يبقى بعيداً واقفاً حتى يأخذ جواب كتابه]

— نعم ! لأنه أديب ولانه شاعر

— ان كان شاعراً فليقل ابياتاً يذكر فيها أبننا أحب اليه ؟

— ذلك اليه .

قال ظريف عندها قلت لأبي دلف

— اتأذن لي — جعلني الله فداك — في شيء قد حضرني ؟

— هاته :

فأنشدته [أبو دلف فتي العرب وفارسها لدى الكرب]

[وهوب الفضة البيضاء والعينات والذهب]

[أحبكم الى قلبي وان كنتم ذوي حسب]

و [العينات] جمع عينة وهي خيار كل شيء وجيده من خيل وثياب ونحوها .

قال ظريف : ثم انت ابا دلف كتب الجواب الى مولاي ونادوني اياه وتشور القوم

[اي نخلوا واستحيوا] فلما قرأ مولاي الجواب التفت اليّ وقال

— ظريف : أحدثت ثم حدثنا [وكان أبا دلف أشار في جوابه الى ما وقع من نظم الشعر]

— لا : يا مولاي

— لتصدقني عما جرى في المجلس

فحدثته بكل ما كان . فأعنتني وأولادي وامراتي وهوب لي المنزل الذي كنت فيه

وامر لي بمائة درهم . ولما خرجت من مجلسه اذا اخواني على الباب يهشونني واذا برسول

من ابي دلف ومعه صرة دنانير يقول لي قال لي الأمير : الحق ظريفاً : فان اصبته مملوكاً

اشتره بهذه الصرة وانت اصبته حراً اذنمها اليه .

على وجهه

نقول في كلامنا : أنقل اليك الخبر على وجهه اي كما وقع من دون زيادة ولا نقصان .
ولكن الفصحاء الاقدمين كانوا يستعملون كلمة [على وجهه] في اعم من ذلك اي مع الخبر
وغير الخبر : قال ابراهيم بن المهدي لصديق له : مرّ معي الى منزلي حتى اطعمك لحماً على
وجهه واسقيك نبيذاً على وجهه واسمّعك غناءً على وجهه . فقال له صديقه : ما عن هذا منفرج .
ثم مضى الخ . وقوله ما عن هذا منفرج على حد قولنا : ما عن هذا محبداً أو محبص .

ومعنى [على وجهه] في كلام ابراهيم ان اللحم والنبيذ والغناء في اقصى كمالها وطيبها
على اننا لو قلنا في تفسير [على وجهه] على صحته لاستقام المعنى في الاستعمالات السابقة
ولو افقنا تفسير اللغويين : فانهم قالوا [صح الشيء بريء من كل عيب وسلم يقال : صح
القول وصح الأمر] فالخبر صحيح اي سالم من عيب الكذب . واللحم والنبيذ والغناء
صحيحات اي سالمة مما ينفر او يقترز . وفي الأساس [لبس لكلامك هذا وجهه اي
صحته] . وفي المثل : وجه الحجر وجهه ماله : اي دبر الأمر على وجهه [قال [واصل المثل
في البناء اذا لم يقع الحجر . وقعه . اي أدركه حتى يقع على وجهه الذي ينبغي ان يقع عليه] .

ولثدي المرأة طبطبة

تطبطب الماء والموج والسيل سمع لتلاطمها طبطبة ويقال ايضاً تطبطب الثديان
اذا سمع صوت حر كتها واهتزازهما . وليست الكلمة من كلمات الغزل كما لا يخفى
وانما هي مما توصف به المرأة المدبرة لأُمور بيتها والقائمة على اعماله الشاقة بنفسها .
قال الشاعر يصف نساء اليمامة .

[وان طحنت درنية لعيالها تطبطب ثدياها وطار طحينها]

[ودرنية] نسبة الى [درني] ناحية من بلاد اليمامة . يقول : اب المرأة

الدرنية اذا انهمكت في الطحن لعيالها ظهر اثر اهتمامها في اهتزاز ثدييها حتى
يطير الطحين من تحتها . وبالع في ذلك فجعل لاهتزاز الثديين صوتاً وطبطبة !!
والظاهر انه بمدح المرأة اليمامية لانه يعيها بكبر الثديين وتهملها

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الثامن عشر

الصفحة

.....	٣	اعضاء المجمع العلمي العربي
.....	٤	الراحلون
.....	٦	شعر صبري
.....	١٤	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول
.....	٢٠	كتاب سيرة احمد بن طولون
.....	٣٠	العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى
.....	٤٤	بعض اصطلاحات ثنائية في اللغة العربية
.....	٥٢	العطلة الاسبوعية في الدولة العباسية
.....	٥٩	نسب الفاطميين
.....	٦٢	تاريخ البحارستانات في الاسلام
مخطوطات ومطبوعات			
.....	٧٤	محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل
.....	٧٦	مختار من كتاب الحدائق
.....	٧٨	مجموعة الوثائق السياسية
.....	٧٨	مجموعة من مصنفات مطبوعة
.....	٨١	مصنفات الأستاذ محمد الخضر حسين
.....	٨٥	الجنون العاقل
آراء وأنباء			
.....	٨٦	كلمة نابية عن محلها في لغة الشرطة
.....	٨٨	رد موجز
.....	٨٩	تصحيح خطأ مطبعي في التاج والاساس
.....	٩٢	نغب من مناهل الأدب